العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

وهج النبراس
في شرح زيارة العباس

حيدر الجد

وحدة الدراسات والنشرات

الإهداء

إلى سيدي ومولاي . .

إلى صاحب القلب الكبير الذي أبت نفسه إلا أن تواسي سيد الشهداء فصبرت واحتسبت . .

إلى سيدي ومولاي أبي الفضل العباس عليه السلام أهدي هذا الجهد أولاً وأرجو منه القبول . .

إلى من خدمت الحسين وآله طيلة ستين عاماً . .

إلى من كانت تبكيهم ليلاً ونهاراً . .

إلى من أبكت العيون عليهم بصوتها الحنين وحزنها المقيم . .

إلى روح والدتي التي خدمت الحسين عليه السلام بعمرها، أهدي ثواب هذا العمل ثانياً، براً بها .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـُد لله ربِ العالمـين والصلاة والسـلام على خـيرِ الأنبياء والمرسـلين أبي القاسـم محمـد بن عبد الله البشـير النذيـر والسراج المنير وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

عرف شـيعة أهل البيت كيفية الصلة بالله من خلال الامتثال لأمـره إذ خاطب جل وعلا عباده (ادعوني أسـتجب لكم)، وكان أئمـة الهـدى خير من جسّـد ذلـك الامتثـال من خـلال نصوص حفلت بها كتب الأدعية والزيارات إذ استسلموا كلياً لله في عبادته بالتـضرع والدعـاء، فكان بين أيدينا ميراثاً روحانيـاً متكاملاً اهتم به علماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلال جهود اسـتثنائية في الاسـتقصاء والتصنيـف والتبويب، مما حفـظ لنا هذا الكم الهائـل من الأدعية التي تتكفل مناجاة العبد لربه.

لقد ناجى أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم رب العزة بما لم يناجه أحـد إذ عرفوه حق معرفته، فجسـدوا جوهر العبودية له بنفحات

نورانيـة مزجت بين الدعاء المحض من خـلال الانفتاح على عوالم لم يعرفها كائن بشري سواهم من جانب وتعريف كيفية الحلول في رحـاب القدس للارتفـاع بهذا البشري إلى مقـام معرفة عظمة الله ليسكن في مرتبة من مراتب الرضا لديه من جانب آخر .

وكان الإمـام الصادق عليه السلام الأكثر تنقلا بين الأماكن المقدسـة في العـراق، وذلـك لانفـراج الوضـع الأمنـي المحيط به نسـبياً في زمان واستدعاء السلطة العباسية المتمثلة بالمنصور الدوانيقي له في أزمان أخر، وبسبب ذلك فقد روى أصحابه، ممن كانوا يصحبونه عنـه عليه السلام جملة من الزيارات، منهـا زيارته لعمه أبي الفضل العباس ابن علي عليهما السلام .

والزيارة عبارة عن نسيج من المفردات التي اختارها عليه السلام بعناية لكي يعطي فيها العباس عليه السلام حقه من خلال التعريف بمنزلته الرفيعة التي نالها جزاءً لما بذله في سـبيل دين الله، والدفاع عن امتداد الخط المحمدي الأصيل المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام، لقد انتقى الإمام عليه السلام في الزيارة سهولة المفردة في العبارة وبساطتها لإفهام الناس المنزلة الرفيعـة لهـذا الولي المقـترب من حـد العصمة كي يـدور الزائر في رحاب شخصه، الذي خُصَّ بكونه ساعد الإمامة الأيمن في أحرج معركـة لتثبيت العلقة مع الله (جل وعلا)، ومع هذا فقد لاحظت من يجهل الكثير من هذه المفردات عندما أوفق لزيارة المرقد المبارك،

الأمـر الذي حفزني على التفكير الجـدي في وضع شرح مُيسّر لهذه الزيـارة، مبتعداً عـن التعقيد والتكلف والإطالـة، إلا أنني وقفت عنـد بعض العبـارات حيثما ينبغـي الوقوف للتوضيـح والتعليق.

اليـوم فقد اكتملت عندي رؤية واضحة في المنهجية فباشرت متوكلاً على الله تعالى، مستمسـكاً به، مشـمراً عن سـاعد العزيمة، راغبـاً في خدمـة سـيدي أبي الفضـل العبـاس عليه السلام، وقـد قسـمت الموضوع على ثلاثة فصول:

الفصـل الأول: يتعلـق بسـند الزيـارة، المتصـل بالإمـام الصادق عليه السلام، حيث قمت بترجمة وافية لرجال السند، مع التعرض لذكر معنى حذاء الحائر والسقيفة (السفيفة).

الفصـل الثـاني: إيـراد نص الزيـارة التـي ذكرها الشـيخ ابن قولويـه في كامـل الزيارات مـع الزيادة التي ذكرها تلميذه الشـيخ المفيد في مزاره.

الفصـل الثالـث: تقسـيم الزيـارة الى مجموعة مـن الفقرات، ثـم المباشرة بشرح الفقرة بصورة مبسـطة وقـد زودت كل فقرة بما يتناسب مع موضوعها من شواهد قرآنية أو حديثية أو شعرية كي تكون صورتها واضحة تماماً عند الزائر الكريم.

وإني إذ أشـكر الله جـل وعـلا عـلى هـذه النعمة فـإني أردف الشـكر لكل مـن سـاعدني وآزرني في إكمال هـذا العمل، واخص

بالذكر العلامة النسابة الثبت المحقق السيد عبد الستار الحسني، والعلامة المحقق السيد محمد رضا الغريفي اللذين لم يبخلا علي بوقتهما فراجعا الشرح برمته ووضعا عليه التصويبات المناسبة وسددا العمل بحسن النظر ودقة الملاحظة ولا يسعني سوى الدعاء لهما بالعمر المديد والصحة الدائمة.

كما أحب أن أسجل عرفاني وتقديري إلى الأخ وسام المظفر الذي بذل من جهده في إخراج هذا العمل ما يجعلني أدعو له بالتوفيق والتسديد كلما ذكرته.

وقد خصّ الشرح السيد عبد الستار الحسني بأبيات يمدح فيها أبا الفضل العباس عليه السلام، وقد ذيلها مؤرخاً هذا الشرح، وبذا فقد طوقنا الحسني بفضله وكرمه وليس بغريب عليه ذلك حيث قال:

لـ(عبّاس) عَلا في الدهرِ قَدرٌ ... إلهُ الخلقِ قد جلّى فَخارَهْ
وشادَ لهُ مَقاماً مُشْمَخِرّاً ... حَكى بِشُمُوْخِهِ الوافي اصْطِبارَهْ
فَدى بالنَّفْسِ سبْطَ الطُّهْرِ طه ... أَخاهُ، وبالفِدا نالَ الصَّدارَهْ
أبوْ الفَضْلِ، الكَمِيُّ، فَتى عَلِيٍّ ... فَمَنْ حازَ في شرفٍ نِجارَهْ ؟
وكم في (الطَّف) قد أردى قروماً ... وشنّ على فلولِ البغي غارَهْ
لواءُ النَّصرِ مِنْهُ في يَمِيْنٍ ... بسُوْحِ الحربِ حَقَّقَت انْتِصارَهْ
وما (قَمَرُ العشيرةِ) غَيْرُ غُصْنٍ ... لدوحٍ طيّبِ الباريْ ثِمارَهْ
بجنبِ (العلقمي) هوى صريعاً ... ليُلفى في ذُرى الفردوس دارَهْ

ومن قد أمّ مرقده المعلى ... ولاذ به بقصدِ الإستجارَهْ
فذلك آمن من كلِّ كربٍ ... ويوم الحشر قد رَبِحَ التجارَهْ
وحسبك من منار هدى ورشد ... ينال الفوزَ من ينوي جوارَهْ
زيارته حوت غُرَّ المعاني ... وفي استكناهها تعيى العبارَهْ
وقد جاءت بإسنادٍ وثيقٍ ... نقلنا عن مشايخنا (اعْتِبارَهْ)
وقَامَ بِحقّها أَرِّخْ (أَدِيْبٌ) ... فَأَتْحَفَنا بِشَرْحٍ للزيارَهْ)

١٤٣٠هـ

اللهم إني عبدك، فتقبل مني قليل ما أعطي بكثير ما تنعم واجعله ذخراً لي، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم والحمد لله أولاً وآخراً.

حيدر الجد

النجف الأشرف

١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

الفصل الأول

سند زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام

اعتمدت في سند الزيارة على كتاب (جامع الزيارات) للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه، فقد ذكر رحمه الله قائلاً: حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين العسكري، بالعسكر، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه علي بن مهزيار عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان عن أبي حمزة الثمالي[1]:

رجال سند الزيارة:

١ـ جعفر بن محمد بن قولويه عده الشيخ من رجاله، ممن لم يرو عنهم عليهم السلام قائلاً: (... جعفر بن محمد بن قولويه، يكنى أبا

(١) كامل الزيارات ص٤٤٤.

القاسم القمي، صاحب المصنفات، روى عنه التلعكبري)[١]، وقال النجاشي: (وكان أبوه يلقب مسلمة من خيار أصحاب سعد وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا واجلائهم في الحديث والفقه روى عن أبيه وأخيه سعد وكل مايوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه له كتب حسان توفي رحمه الله سنة تسع وستين وثلاثمائة ٣٦٩هـ)[٢].

وذكر في الكنى والألقاب: (أنه دفن في الحضرة الكاظمية عند رجلي الجواد عليه السلام وقبره محاذٍ لقبر الشيخ المفيد)[٣].

وذكر الراوندي رحمه الله قصة تُنْبي عن مقام المترجم الشامخ وعلو منزلته في العقيدة والدين وتعيين سنة وفاته، فقال: (ومنها ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال لما وصلت بغداد في سنة ٣٣٩هـ للحج وهي السنة التي رد فيها القرامطة الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر لأنه يمضي في اثناء الكتب قصة اخذه وانه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ماقصدت له، فاستنبت المعروف بـ(ابن هشام) وأعطيته رقعة

(١) الطوسي، رجال، ص ٤٥٨.

(٢) النجاشي، رجال، ص٣١٣، الحلي، خلاصة الأقوال، ص٨٨.

(٣) القمي، ١/ ٣٩٢.

مختومـة أسـأل فيها عن مدة عمري وهل تكـون المنية في هذه العلة ام لا؟.

وقلت همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر مكانه، واخذ جوابه وإنما اندبك لهذا قال فقال المعروف بـ(ابن هشام) لما حصلت بمكة وعُزِمَ على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكـون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه واقمت معي منهم مـن يمنع إزدحام الناس، فكلما عمد إنسـان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فاقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه، فتناوله، فوضعه في مكانه فاسـتقام كانه لم يزل عنه وعلت لذلك الأصوات وانصرف خارجـاً مـن البيت فنهضـت من مـكاني أتبعه وادفع عنـي الناس يميناً وشـمالاً حتى ظن بي الاِختلاط في العقل والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس فكنت أسرع السـير خلفه وهو يمشي على تَوْءَدَةٍ ولا أدركه، فلما حصل[1] بحيث لا أحد يراهُ غيري، وقف والتفـت إلي فقال: (هات ما معك)، فناولته الرقعة، فقـال مـن غير أن ينظر فيها قل له: (لا خـوف عليك في هذه العلة ويكـون مالابـد منه بعد ثلاثين سـنة) فوقع عليّ الزمع (الدهشـة) حتـى لم أطق حـراكاً وتركني وانصرف، قال أبو القاسـم فأعلمني

(١) حصل: ما بقي وثبت وذهب ما سواه، بمعنى ذهاب الناس وبقاء الإمام عليه السلام وحده.

بهذه الجملة، فلما كان سنة ٣٦٩ هـ، اعتل أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك فقيل له ما هذا الخوف؟ ونرجو ان يتفضل الله عليك بالسلامة فما عليك مخوفة، فقال هذه السنة التي خوفت فيها، فمات في علته)[١].

٢ـ محمد بن أحمد بن الحسين الزعفراني العسكري، الشهير بـ(ماكردويه)[٢]، أبو عبد الرحمن المصري، نزيل بغداد، روى عنه التلعكبري، سمع منه سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وله منه إجازة[٣]، روى عن الحسن بن علي بن مهزيار وروى عنه جعفر بن محمد بن قولويه[٤]، ولم يسلط الرجاليون الضوء كثيراً على شخصية محمد بن أحمد وقد يحار المتطلع الى ترجمته في كثرة الأماكن التي ينسب إليها وكان أشهرها العسكري، والعسكر ليست عسكر سامراء التي ينسب إليها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل عسكر (مكرم)، بلد مشهور من نواحي خوزستان بناها مكرم الباهلي وهو أول من اختطها من العرب فنسبت إليه[٥]، أما

(١) الخرائج والجرائح، ١/ ٤٧٥- ٤٧٨.
(٢) التستري، قاموس الرجال، ١٢/ ١٤٤.
(٣) الطوسي، رجال، ص٤٤٣.
(٤) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٥١.
(٥) ابن الأثير، اللباب، ٢/ ١٣٦.

الزعفراني فنسبة إلى الزعفرانية قرية في سواد بغداد، وقد نزلها، أو نزل درب الزعفراني المعروف في بغداد فنسب إلى أحد المكانين[١]، لكن المحير في ترجمته لقبه (المصري)، فإذا كان نازلاً في بغداد، قادماً إليها من عسكر مكرم في إيران، فما وجه تلقيبه بالمصري مع ما تقدم ؟!، كما إن اللقب ماكردويه هو لقب أعجمي مثل سيبويه وخالويه وغيرها، يؤكد أعجميته، ولم توضح لنا كتب الرجاليين لماذا أُطلق عليه لقب (ماكردويه)؟ لأن كتب الرجال لا توضح هذه المطالب عادة.

٣ـ الحسن بن علي بن مهزيار، ولم يتوغّل الرجاليون في سبر حياته العامة، ويبدو أن حياة أبيه قد طغت على حياته، عموماً فقد ذكروا عنه أنه روى عن أبيه وروى عنه ابنه محمد في كامل الزيارات ثواب زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكره المامقاني في بحثه عنه وكانت الحصيلة التي توصل إليها في عنوان الحسن بن علي هي: (المعنون ـ أي الحسن ـ لم يذكره أرباب المعاجم الرجالية، ولذلك يعد مهملاً، إلاّ إن رواياته سديدة مقبولة، بل يمكن عد رواياته قوية)[٢].

٤ـ علي بن مهزيار، الأهوازي، أبو الحسن الدورقي الأصل،

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٧٤.

(٢) تنقيح المقال، ٢٠/ ٢٥٨.

مولى كان أبوه نصرانياً فاسلم وقد قيل إن علياً أسلم وهو صغير ومنَّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقه[١]، وقد نقل الكشي في رجاله قائلاً: (وكان من أهل الهند، كان في قرية من قرى فارس، ثم سكن الأهواز، فأقام بها، كان إذا طلعت الشمس سجد وكان لا يرفع راسه من سجوده حتى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير)[٢]، روى عن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام واختص بأبي جعفر الثاني وكذلك أبي الحسن الثالث عليه السلام، وتوكّل لهم في بعض النواحي وعَظُم محله منهم، وهو الراوي لنص الإمام الهادي عليه السلام على ابنه الحسن بن علي عليهما السلام بالإمامة، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وكان ثقة في الرواية، لا يطعن عليه، صحيحاً اعتقاده، وصنّف الكتب المشهورة، له ثلاثة وثلاثون كتاباً[٣] توفي سنة ٢٢٩هـ.

٥ـ محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، من موالي المهلب بن صفرة، وقيل مولى بني أمية، والأول أصح، بغدادي الأصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى وسمع منه أحاديثاً كنّاه في بعضها فقال: يا أبا أحمد وروى عن الإمام الرضا عليه السلام، جليل

(١) النجاشي، رجال، ص٢٥٣.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢/ ٨٢٥.

(٣) النجاشي، رجال، ص٢٥٣.

القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين، وكان أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم وأورعهم واعبدهم له أربعة وتسعون كتاباً ونقل الجاحظ في كتابه البيان والتبين قال: حدثني إبراهيم بن داحة، عن ابْن أبي عمير وكان من وجوه الرافضة وكان حبس في أيام الرشيد فقيل: ليلي القضاء، وقيل إنه ولي بعد ذلك، وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر وروي أنه ضرب أسواطاً بلغت منه فكاد أن يقر لعظيم الألم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتّقِ الله يا محمد بن أبي عمير فصبر ففرج الله عنه وروي أنّه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد وقيل إنّ أخته دفنت كتبه في حال أسفاره وكونه في الحبس أربع سنين فهلكت الكتب، وقيل تركها في غرفة فسال عليها المطر فحدّثِ منْ حفظه ومما كان سلف له في أيدي الناس فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله[1]، إلى أن قال: قال أحمد بن محمد بن خالد، توفي محمد بن أبي عمير سنة ٢١٧هـ[2].

٦ـ محمد بن مروان، لم يحدد ابن قولويه من هو محمد بن مروان؟ وهناك أكثر من رجل يسمى بهذا الاِسم، وكان علينا ان نبحث في كتب الرجال والتراجم حتى يمكننا ان نحدد من هو المعني من

(١) المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٥/ ٢٨٨.

خلال الراوين عنه ومن يروي عنهم، ومع بحثنا المستمر لم نستطع تحديد شخصيته، وقد وجدنا في أثناءِ البحث رأياً للسيد الخوئي قدس سره اعتمدناه هو: (الظاهر أنه محمد بن مروان الذهلي، فإنه المعروف الذي له الكتاب، اما غيره من اصحاب الإمام الصادق عليه السلام ممن سمي بمحمد بن مروان، فليس فيهم رجل معروف[1]...وقد عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلا: (محمد بن مروان الذهلي البصري اصله كوفي، أبو محمد ويقال له أبو يحيى مات سنة إحدى وستين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة))[2] والله العالم.

٧ـ أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار الثمالي الأزدي الكوفي، ويكنى بأبي حمزة وهي الكنية التي غلبت على اسمه، واشتهر بها وقد وردت في أسانيد أغلب الروايات من كتب الفريقين، وحمزة أكبر أبنائه استشهد هو وأخواه نوح ومنصور مع زيد بن علي في ثورته، ويكنى بـ(ابن أبي صفية)[3] وردت هذه الكنية في كتب الحديث والرجال مقرونة باسم(ثابت بن أبي صفية) وهكذا عنون محدثو السنة في كتب الرجال والتراجم، أما وفاته فقد اختلف المؤرخون في تحديدها فمنهم من قال توفي سنة ١٥٠ هـ، ومنهم

(١) معجم رجال الحديث، ١٨/ ٤٣٢.

(٢) ص٢٩٥.

(٣) النجاشي، رجال، ص١١٥.

من قال إنه توفي سنة ١٤٨هـ، وقد استعرض الكاتب عبد الرزاق حرز الدين عدة آراء في وفاته، وخلص في بحثه إلى نتيجة يقول فيها: (...سنخلص بنتيجة وهي إن أبا حمزة قد توفي في نفس العام الذي توفي فيه الإمام الصادق عليه السلام، وهو عام ١٤٨هـ، الذي أجمع فيه أرباب التواريخ أن الإمام الصادق عليه السلام توفي فيه)[١].

لقد حظي أبو حمزة بإدراك عدد من أئمة أهل البيت واعتبروه من خواص أصحابهم فكان محل اعتماد علماء الشيعة في رواية الحديث، موثقاً عندهم ولم يخل ذكره في كتب الرجال والتراجم لديهم، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: (أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه)[٢]، وقد قال الصدوق عنه ثقة عدل[٣]، وأما ابن النديم فقال: من النجباء الثقات[٤]، وقال عنه السيد حسن الصدر: معظّم عند الأئمة كثير السماع منهم من المنقطعين إليهم شيخ الشيعة في عصره بالكوفة والمسموع قوله فيهم، له عدة كتب[٥] والظاهر أن أبا حمزة دفن بالكوفة ولكن لم يتعين له مرقد كغيره من أصحاب الأئمة عليهم السلام.

---

(١) حرز الدين، تفسير القرآن الكريم لآبي حمزة، ص١٨.

(٢) النجاشي، رجال، ص١١٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ٤/ ٤٤٤.

(٤) الفهرست، ص٧٠.

(٥) حرز الدين، تفسير القرآن الكريم لآبي حمزة، ص١٨.

وإذا ما عرفنا أن أبا حمزة كان ساكناً بالكوفة فعليه يمكن أن يكون قد التقى بالإمام الصادق عليه السلام فيها فأخبره عليه السلام بكيفية زيارة العباس، ولا نعلم هل كانت هنالك زيارة للعباس قبل ما زاره بها الإمام الصادق عليه السلام، أي في زمن أبيه الباقر أو جده السجاد، أو كانت الزيارة تتم بصورة مختصرة مثل (السلام عليك يا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته)، وأكاد أُجْزِمُ أن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام كان قد زار عمه العباس خلال وجوده بالعراق زيارة كاملة كما زار جده امير المؤمنين بزيارته المعروفة بـ(أمين الله)، إلاّ أنها لم تصل إلينا.

كيفية الزيارة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (...إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليهما السلام، وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة وقل...).

يُلْحَظُ في الفقرة أعلاه أمرٌ يجب الوقوف عنده فقد حدد الإمام لصاحبه أبي حمزة الثمالي موقع قبر أبي الفضل العباس حتى يتمكن من الوصول إليه بيسر وقد استعرض الإمام ثلاثَةَ مواقع دالة وهي:

نهر الفرات، حذاء الحائر، السقيفة.

فيما يخص نهر الفرات فقد ذكرت المصادر أن قبر العباس يقع على نهر العلقمي، والعلقمي كان نهراً يسقي كربلاء قديماً، وهو اليوم من الآثار المندرسة أيضا فقد ذكر المسعودي وابن خرداذبه (...إذا جاز عمود الفرات هيت والأنبار (يقابل الثاني الأول في الضفة الغربية) فتجاوزهما فينقسم قسمين: منهما قسم يأخذ نحو المغرب قليلاً المسمى بالعلقمي إلى أن يصير إلى الكوفة[1]، وآثار العلقمي الباقي منه اليوم ما وقفت عليه إذ انتهى إلى شمال ضريح عون اتّجه إلى الجنوب حتى يروي الغاضرية لبني أسد والغاضرية على ضفته الشرقية وبمحاذاة الغاضرية شريعة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام على الشاطئ الغربي من العلقمي، وقنطرة الغاضرية تصل بينه وبين الشريعة، فتقسم الشرقي من مدينة كربلاء بسفح ضريح العباس إذ استشهد عليه السلام مما يلي مسناته فإذا جاوزه انعطف إلى الجنوب الشرقي من كربلاء ماراً بقرية نينوى وهناك يتصل النهر نينوى والعلقمي فيرويان مما يليهما من ضياع)[2].

وقد بقي نهر العلقمي حتى عام ٦٩٧هـ، ثم علته الرمال والوحال مما عرقل جريان الماء فيه، وذكرت بعض المصادر القديمة أن السلطان محمود الغزنوي قد أرسل وزيره علي الجويني

(١) التنبيه والإشراف، ص٤٧.

(٢) الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص٨٢.

إلى كربلاء وقام بتطهير نهر العلقمي وإزالة الطمى والرمال منه وعاد الماء في واديه متدفقاً وفي عام ٩١٥هـ عادت الرمال تعلو هذا النهر وتوقفه عن الجريان[١].

أما حذاء الحائر فتعني إزاءه، حيث ذكر ابن منظور في لسان العرب[٢] في معنى حذا قائلاً: حذاء الشيء إزاؤه والحذاء الإزاء كما جاء في حديث ذات عرق وقَرَن الحذاء والحذو الإزاء والمقابل أي إنها محاذيتها ويقال جاء الرجلان حذيتين أي كل واحد منهما إلى جنب صاحبه، واليوم يبعد حرم العباس عليه السلام عن حرم أخيه الإمام الحسين عليه السلام حوالي ٣٥٠متر تقريباً، بمعنى أن موقع قبر العباس عليه السلام لا يمكن أن يكون جزءاً من الحائر، ولو كان في ضِمْنِه لقال الإمام الصادق عليه السلام في الحائر ولم يقل بحذاء الحائر.

وفي تعريف الحائر (يقال إنه يطلق على الأراضي المنخفضة من كربلاء التي تضم قبر الحسين عليه السلام إلى رواق البقعة الشريفة، وكانت للحائر وهدة فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة وربوات متصلة في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية منه تشكل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجهة الشرقية حيث يتوجه منها الزائر إلى مثوى العباس بن علي عليهما السلام، وقد سميت بالطف لوقوعها على

(١) الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ٨/ ١٦١.
(٢)

جانب نهر العلقمي)[١]، ويمكن القول إن قبر العباس عليه السلام اليوم هو بداية منطقة نينوى التي كانت تطل على نهر العلقمي[٢]، بمعنى إن الطف أشمل من الحائر، فالطف يشمل نينوى إضافة للحائر.

أما معنى السقيفة فيطلق على خشبة عريضة طويلة توضع يلف عليها البواري فوق سطوح اهل البصرة[٣]، هذا ما ذكره ابن منظور في لسان العرب ولا ندري لماذا خصص ابن منظور السقيفة ببيوت أهل البصرة؟ في حين أنّها كانت معروفة حتى عند أهل الحجاز وحديث السقيفة، حيث اجتماع القوم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة، من الشهرة ما يغني والظاهر إن سقيفة بني ساعدة كانت عبارة عن بناء مُتواضع من جذوع النخل يجتمع فيه بنو ساعدة، ولعل ابن منظور أخذ بتفسير أهل البصرة لكلمة السقيفة دون أن ينظر تفسيرها عند الحجازيين، وقد يطلق على السقيفة بعض الأحيان السَّدَّة وهي باب الدار، وذكر الزَّبِيْدِيُّ في تاج العروس في معنى السقيفة أنها تشرع فوق الباب[٤]، مما تقدم يتضح تفسيران للسقيفة:

---

(١) الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ١٨/ ٤٢٩، بحث للدكتور رؤوف الأنصاري.

(٢) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ٢/ ٣٢.

(٣) ٩/ ١٥٦.

(٤) ١٢/ ٣٥٨.

الأول: كونها عتبة تنصب على جبهة الدارأو الحُجْرَةِ.

الثاني: إنها بناء بسيط كما ذكرناه.

ولا شك أن الإمام الصادق عليه السلام كان يقصد التفسير الثاني، فالإمام عليه السلام قال: قف على باب السقيفة كقولنا قف على باب الدار، ومن هذا يستنتج أن المرقدين المطهرين للحسين وأخيه العباس عليهما السلام كان عليهما عمارتان، وان كانتا متواضعتين من حيث التشييد ولكن العمدة في ذلك وجود حرم يلجأ إليه الزائرون فيزورون العباس عليه السلام، وهم تحت سقف يحميهم من البرد والحر والمطر، ولا نعلم هل شيدت هذه السقيفة زمن حكم المنصور العباسي أم في زمن قبله بمعنى هل كانت هذه السقيفة قائمة على العهد الأموي المتأخّر؟ ومَنْ نصبها؟ ولعل الذي قام بنصب هذه السقيفة هم بنو أسد المجاورون للمرقدين المطهرين، إذا اعتمدنا رواية شراء الإمام الحسين عليه السلام الأرض التي دفن فيها من بني أسد[1]، واشتراطه عليه السلام عليهم القيام بخدمة زائريه، وإرشادهم إلى قبره المطهر.

على أن هناك من أورد كلمة (السفيفة) بدلاً من كلمة

(١) اشترى الحسين عليه السلام النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية في الغاضريات بستين ألف درهم وتصدق عليهم وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام، أنظر: الطريحي، مجمع البحرين، ٤/ ٢٩.

السقيفة، ففي بعض نسخ كتاب كامل الزيارات وغيره، وجدت كلمة السفيفة، والسفيفة هذه عبارة عن نسيجة من الخوص كالحصيرة[١]، فإذا كانت كلمة السفيفة أصح فمعنى ذلك أن قبر العباس كانت تعلوه السفيفة أو ما يسمى بالعراق عندنا بـ(العمّارية) لحماية الزائرين وكأنها كانت تمثل الشكل البدائي للعمارة الموضوعة على المرقد الطاهر.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ١٥٣.

الفصل الثاني

الزيارة المباركة لأبي الفضل العباس عليه السلام

سَلامُ الله وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ المُقَرَّبِينَ وَأَنْبيائِهِ المُرْسَلِينَ وَعِبادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَداء وَالصِّدِّيقِينَ وَالزَّاكِياتُ الطَّيِّباتُ فِيما تَغْتَدِي وَتَرُوحُ عَلَيْكَ يابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيم وَالتَّصْدِيقِ وَالوَفاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ المُرْسَلِ وَالسِّبْطِ المُنْتَجَبِ وَالدَّلِيلِ العالِم وَالوَصِيِّ المُبَلِّغِ وَالمَظْلُومِ المُهْتَضَم، فَجَزاكَ الله عَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَعَنْ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الجَزاءِ بِما صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعَنْتَ فَنِعْمَ عُقْبى الدَّارِ.

لَعَنَ الله مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ الله مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ وَلَعَنَ الله مَنْ حالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ماءِ الفُراتِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوما وَأَنَّ اللهِ مُنْجِزٌ لَكُمْ ماوَعَدَكُمْ. جِئْتُكَ يابْنَ أَمِيرِ

المُؤْمِنِينَ وَافِداً إِلَيْكُمْ وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُمْ تابِعٌ وَأَنا لَكُمْ تابِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَحْكُمَ الله وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمِينَ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إِنِّي بِكُمْ وَبِإِيَّابِكُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَبِمَنْ خالَفَكُمْ وَقَتَلَكُمْ مِنَ الكافِرِينَ قَتَلَ الله أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ بِالأَيْدِي وَالأَلْسُنِ.

ثم ادخل وانكب على القبر وقل:

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَبْدُ الصَّالِحُ المُطِيعُ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأمير المُؤْمِنِينَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ صَلّى الله عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوانُهُ وَعَلى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ، أَشْهَدُ وَأُشْهِدُ الله أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى مامَضى بِهِ البَدْرِيُّونَ وَالمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله المُناصِحُونَ لَهُ فِي جِهادِ أَعْدائِهِ المُبالِغُونَ فِي نُصْرَةِ أَوْلِيائِهِ الذَّابُّونَ عَنْ أَحِبَّائِهِ ؛ فَجَزاكَ اللهِ أَفْضَلَ الجَزاءِ وَأَكْثَرَ الجَزاءِ وَأَوْفَرَ الجَزاءِ وَأَوْفى جَزاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفى بِبَيْعَتِهِ وَاسْتَجابَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَأَطاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ وَأَعْطَيْتَ غايَةَ المَجْهُودِ فَبَعَثَكَ الله فِي الشُّهَداء وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أَرْواحِ السُّعَداءِ وَأَعْطاكَ مِنْ جِنانِهِ أَفْسَحَها مَنْزِلاً وَأَفْضَلَها غُرَفاً وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عِلِّيِّينَ وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً، أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ وَأَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ مُقْتَدِياً بِالصَّالِحِينَ وَمُتَّبِعاً لِلنَّبِيِّينَ فَجَمَعَ الله بَيْنَنا وَبَيْنَ رَسُولِهِ

وَأَوْلِيائِهِ فِي مَنازِلِ المُخْبِتِينَ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

هـذا من رواية الثمالي وزاد الشـيخ المفيد وغيره: ثم توجه إلى عند الرأس وصل ركعتين وادع بعدهما بما شـئت وأكثر من الدعاء وقل:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلاتَدَعْ لِي فِي هذا المَكانِ المُكَرَّمِ وَالمَشْـهَدِ المُعَظَّـمِ ذَنْباً إلاّ غَفَرْتَهُ وَلا هَمّـاً إلاّ فَرَّجْتَهُ وَلا مَرَضاً إلاّ شَـفَيْتَهُ وَلا عَيْباً إلاّ سَـتَرْتَهُ وَلا رِزْقاً إلاّ بَسَـطْتَهُ وَلاخَوْفاً إلاّ آمَنْتَـهُ وَلا شَـمْلاً إلاّ جَمَعْتَـهُ وَلا غائِبـاً إلاّ حَفِظْتَـهُ وَأَدْنَيْتَهُ وَلا حاجَـةً مِنْ حَوائِجِ الدُّنْيـا وَالآخِرةِ لَكَ فِيها رِضىً وَلِيَ فِيها صَلاحٌ إلاّ قَضَيْتَها ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم عد إلى الضريح فقف عند الرجلين وقل:

السَّـلامُ عَلَيْـكَ ياأَبـا الفَضْـلِ العَبَّـاس ابْـنَ أَمِيـرِ المُؤْمِنِينَ، السَّـلامُ عَلَيْكَ يابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّين، السَّـلامُ عَلَيْكَ يابْنَ أَوَّلِ القَوْمِ إِسْـلاما وَأَقْدَمِهِـم إِيْمانـا وَأَقْوَمُهِـمْ بِدِيـنِ اللـهِ وَأَحْوَطِهِـمْ عَلى الإِسْـلام، أَشْـهَدُ لَقَدْ نَصَحْتَ للهِ وَلِرَسُـولِهِ وَلاِ خِيكَ فَنِعْمَ الاَخُ المُواسِـي، فَلَعَـنَ اللـه أُمَّـةٌ قَتَلَتْـكَ وَلَعَنَ الله أُمَّـةً ظَلَمَتْـكَ وَلَعَنَ اللـه أُمَّـةً اسْـتَحَلَّتْ مِنْـكَ المَحـارِمَ وَانْتَهَكَـتْ حُرْمَـةَ الإِسْـلام، فَنِعْـمَ الصَّابِرُ المُجاهِـدُ المُحامِي النَّاصِرُ وَالأَخُ الدَّافِعُ عَنْ أَخِيهِ المُجِيـبُ إِلـى طاعَةِ رَبِّـهِ الرَّاغِبُ فِيما زَهِـدَ فِيهِ غَيْرُهُ مِـنَ الثَّوابِ

الجَزِيـلِ وَالثَّنـاءِ الجَمِيلِ وَأَلْحَقَـكَ الله بِدَرَجَةِ آبائِـكَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. اللّهُمَّ إِنِّي تَعَرَّضْتُ لِزِيارَةِ أَوْلِيائِكَ رَغْبَةً فِي ثَوابِكَ وَرَجاءً لِمَغْفِرَتِكَ وَجَزِيلِ إِحْسـانِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيـنَ وَأَنْ تَجْعَلَ رِزْقِي دارًّا وَعَيْشِـي بِهِمْ قـارًّا وَزِيارَتِي بِهِمْ مَقْبُولَـةً وَحَياتِي بِهِـمْ طَيِّبَةً، وَأَدْرِجْنـي إِدْراجَ المُكْرَمِينَ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَنْقَلِبُ مِنْ زِيارَةِ مَشاهِدِ أَحِبَّائِكَ مُفْلِحا مُنْجِحا قَدْ اسْتَوْجَبَ غُفْرانَ الذُّنُوبِ وَسَـتْرَ العُيُوبِ وَكَشْفَ الكُرُوبِ إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ.

فـإذا أردت وداعه فادن من القبر الشـريف (وهو تتمة رواية الثمالي المتقدمة) وقل:

اسْـتَوْدِعُكَ الله وَأَسْـتَرْعِيكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ، السَّـلامُ آمَنّا بِالله وَبِرَسُـولِهِ وَبِكِتابِـهِ وَبِمـا جاءَ بِهِ مِـنْ عِنْدِ اللـهِ، اللّهُـمَّ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّـاهِدِينَ اللّهُـمَّ لاتَجْعَلْـهُ آخِرَ العَهْدِ مِـنْ زِيارَتِي قَبْـرَ ابْنِ أَخِي رَسُـولِكَ صَلّـى الله عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَارْزُقْنِـي زِيارَتَـهُ أَبَـداً ماأَبْقَيْتَنِي وَاحْشُـرْنِي مَعَـهُ وَمَـعَ آبائِـهِ فِي الجِنـانِ وَعَرِّفْ بَيْنِـي وَبَيْنَـهُ وَبَيْنَ رَسُـولِكَ وَأَوْلِيائِـكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَفَّنِي عَلـى الإِيمـانِ بِـكَ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُـولِكَ وَالوِلايَـةِ لِعَلِيِّ بْـنِ أَبِي طالِبٍ وَالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ عَلَيْهِمُ، السَّـلامُ وَالبَرائَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ يا رَبِّي بِذلِكَ وَصَلّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

ثم تدعو لنفسك ولوالديك وللمؤمنين.

قبل الشروع بشرح الزيارة المباركة علينا أن نلاحظ الزيادة الحاصلة في نص الزيارة المنقولة أصلاً عن كامل الزيارات، وأول من نقل هذه الزيادة ـ حسب تتبعي ـ الشيخ المفيد المتوفى في الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ، وهو تلميذ الشيخ (ابن قولويه) مؤلف كتاب كامل الزيارات ومدفون إلى جانبه، فإذا كان المفيد تلميذاً لابن قولويه، أي بمعنى إنه يروي عنه، فكيف حصلت هذه الزيادة ؟ هل اعتمد المفيد على سند آخر للزيارة يختلف عن طريق سند شيخه ؟ عموماً فإن الزيارة الموجودة حالياً والتي يزار بها العباس عليه السلام هي زيارة الشيخ المفيد، بزيادتها وهذه الزيادة تتضمن:

١ـ دعاء (اللهم لا تدع لي في هذا المكان المكرم والمشهد... الخ) وهو دعاء لا يخرج عن مألوف الزيارة أو مراسيمها فهو عبارة عن تضرع ورجاء من العبد يقدمه في هذه الرحاب الطاهرة إلى خالقه ليحصل على مبتغاه.

٢ـ زيادة (السلام عليك يا أبا الفضل العباس،...الخ)، وهي أيضاً لا تخرج عن الإشادة بشخصية العباس وما بذله عليه السلام رغبة منه في الدفاع عن الإسلام.

وقد نقلها الشيخ المجلسي أيضا بزيادتها في البحار، وقد قمنا

بشرح النص مع الزيادة لأن الزائر اليوم يقرأ النص مع زيادته وإن اعتمدنا على نص ابن قولويه المسند الخالي من الزيادة.

الفصل الثالث

شرح زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام

قوله عليه السلام: (سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يابن أمير المؤمنين).

خص الإمام الصادق عليه السلام عمه أبا الفضل العباس بسلام الله حيث كانت أغلب الزيارات إن لم نقل كلها تبدأ بـ(السلام عليك...)، وهذا إن دل على شي فإنما يدل على عظيم منزلة العباس وسمو مرتبته، ومعنى سلام الله أي القي عليك (جل

وعـلا) تحيتـه وأمانه، وهو نابع عن رضـا الله تعالى عن أبي الفضل العباس عليه السلام، ومِصداقُ ذلك قوله تعالى: (تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم أجراً كريماً)[١]، والآية (تحيتهم فيها سـلام)[٢]، وقد أورد هذا المعنى الشريف المرتضى في رثاء والده قائلاً:

سـلامُ الله تنقلـه الليـالي ويهديـه الغـدو إلى الـرواحِ
على جـدثٍ تَشَـبَّثَ مـن لؤي بينبـوع العبـادةِ والصـلاحِ[٣]

وقيـل (سـلام الله) من السـلامة[٤] وهـي منه تعـالى حقيقة، فللزائـر أن يسـلم عليهم أي يطلـب منه تعالى تلك السـلامة لهم، بمعنـى زيادة الألطاف لهـم وأن يتذكر عهده لهـم ويطلب تعجيل وعد الله تعالى لهم بالنصر والعزة في دولة مهديهم (عجل الله فرجه).

أما لفظ الجلالة (الله) فهو اسم من أسماء الله الحسنى وقد ورد في الروايات كونه اسم الله الأعظم، وعن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقد ورد عن المنذري عن أبي الهيثم[٥] أنه قال كان لفظ (الله) حقـه في اللغة (إلاه) أدخلت الألف والـلام تعريفا فقيل (الإلاه) ثـم حذفت العـرب الهمزة اسـتثقالاً لها فلـما تركوا الهمـزة حولوا

(١) سورة الأحزاب، ٤٤.
(٢) سورة إبراهيم، ٢٣.
(٣) الناصريات، ص١١.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٢٩٠.
(٥) المصدر السابق، ١٣/ ٤٦٧.

كسرتها في اللام التي هي لام التعريف فذهبت الهمزة أصلاً فقالوا (إلـلاه) فحركـوا لام التعريـف التي لا تكون إلا سـاكنة ثم التقى لامان متحركان فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا (الله)، ومما تناقلته الأخبـار[1] وأحببنا إيراده هنا أن فتاة اسـبانية تدرس اللغة العربية في إحـدى الجامعـات الأردنية، كانـت في ضمن محاضرة دراسـية فسـال أسـتاذ المادة مـن منكم يحدثني عـن لفظ الجلالـة (الله) من الناحية الإعجازية اللغوية ومن الناحية الصوتية، لم يرفع أحد يده ما عداها، فقالت : إن أجمل ما قرأت بالعربية هو اسم (الله)، فآلية ذكر اسـمه سـبحانه وتعالى على اللسـان البشري لها نغمة متفردة، فمكونـات حروفه دون الأسـماء جميعها، يأتي ذكرهـا من خالص الجوف ألا من الشفتين، فـلفظ الجلالة لا تنطق به الشفاه لخلوه من النقاط، اذكروا اسم (الله)، الآن وراقبوا كيف نطقتموها؟

هـل اسـتخرجتم الحـروف مـن باطـن الجـوف ؟، أم أنكـم لفظتموهـا ولا حراك في وجوهكم وشـفاهكم؟ ومن حكم ذلك أنّه إذا أراد ذاكر أن يذكر اسـم الله تعالى فإن أي جليس لن يشـعر بذلك.

ومن إعجاز اسـمه إنه مهما نقصت حروفه فإن الاسـم يبقى كـما هو، وكما هو معروف أن لفظ الجلالة يشـكل بالضمة في نهاية

(١) انظر الموقع /www.gulson.com /vb /f١٩/t٢٧٣/ :

الحرف الأخير (اللهُ).

وإذا ما حذفنا الحرف الأول يصبح اسمه (لله) كما في الآية (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)، وإذا ما حذفنا الألف واللام الأولى بقيت (له)، ولا يزال مدلولها الإلهي كما يقول سبحانه وتعالى (له ما في السموات والأرض).

وإن حذفت الألف واللام الأولى والثانية بقيت الهاء بالضمة (هُ)، ورغم ذلك تبقى الإشارة إليه سبحانه وتعالى كما قال في كتابه (هو الذي لا اله إلا هو)، وإذا ما حذفت اللام الأولى بقيت (إله)، كما قال تعالى في الآية (الله لا إله إلا هو).

أما الملائكة المقربون، فهم جزء من الملائكة وهم جواهر قائمة بأنفسها ليست متحيزة البتة فمنهم من هي مستغرقة في معرفة الله، ومنهم الملائكة المقربون[1]، ويذكر السيد علي خان المدني: (أما السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الأعمال في بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها حملة العرش الكربيون)[2]، وقيل المقربون الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وقيل المقربون هم الكربيون الذين

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٦/ ٢٠٥.

(٢) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، ٢/ ٣٥.

حول العرش وقيل هم أعلى من الكروبيين رتبة[١].

أما الأنبياء المرسلون، فقد قرن عليه السلام الأنبياء بالمرسلين والظاهر إنه عليه السلام أراد بالمرسلين من الأنبياء لأن لهم منزلة أعلى من مطلق الأنبياء، قال السيد علي خان: (الأنبياء جمع نبي على وزن فعيل بمعنى فاعل من النباء بالهمز أي الخبر لأنه أنبأ عن الله تعالى أي اخبر ويجوز تحقيق الهمز وتخفيفه يقال نبأ ونبّى وأنبأ وأنبى وهو مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع لعلو شأنه عليه السلام، والمرسلين جمع مرسل من أرسله بعثه برسالة يؤديها فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول وإنما وصف الأنبياء بالمرسلين لأن الرسول أخص من النبي لأن كل رسول نبي من غير عكس، فقيل الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وإن لم يكن معه كتاب وهكذا قال غير واحد من المفسرين، وقيل الرسول من بعثه تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى ويدل عليه أنه عليه السلام سُئل عن الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، قيل فكم الرسول منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً، وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي عياناً ومشافهة، والنبي يقال له ولمن يوحى إليه بالمنام.

---

(١) المصدر السابق، ٥/ ٤٩٤.

وعن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: (وكان رسولاً نبياً) ما الرسول وما النبي، قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله(عليهما السلام) قالا: الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد.

وإنما قدم عليه السلام الملائكة على الأنبياء في الذكر رعاية للترتيب الواقع لأنّهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة لا لكونهم أفضل من الأنبياء قال الشريف المرتضى: (المعتمد في القطع على إن الأنبياء أفضل من الملائكة على إجماع الشيعة الإمامية لأنهم لا يختلفون قي هذا بل يزيدون ويذهبون إلى أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة وإجماعهم حجة لأن المعصوم في جملتهم)[1].

ثم يقول عليه السلام وجميع الشهداء والصديقين، الشهداء جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله قيل بمعنى مفعول لأن الملائكة شهدت غسله أو شهدت نقل روحه إلى الجنة أو لأن الله شهد له بالجنة وقيل بمعنى فاعل لسقوطه على الشاهدة وهي الأرض أو لأنه

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١/ ٣٥٤.

حيّ عند ربه حاضر، أو لأنه يشهد ملك الله وملكوته أو لأنه ممن يستشهد يوم القيامة على الأمم الخالية فيشهد، أو لأنه يشهد ما أعد الله من الكرامة[١].

وقال الطريحي في مجمعه في حديث ذكر الشهيد: (...وهو من مات بين يدي نبي أو إمام معصوم أو قتل في جهاد سائغ) قيل سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده فهو شهيد بمعنى مشهود وقيل لأنه ممن استشهد يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وآله على الأمم الخالية وقيل لأنه لم يمت كأنه شاهد أي حاضر أو لقيامه بشهادة الحق في الله حتى قُتل، أو لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة وغيره لا يشهدها يوم القيامة فهو فعيل بمعنى فاعل[٢].

أما الصّدّيقون فهم قوم دون الأنبياء في الفضيلة وقال بعضهم لا واسطة بين النبي والصّدّيق ولذلك قال الله تعالى في هذه الآية من النبيين والصديقين وفي صفة إبراهيم إنه كان صِدِّيقاً نبياً يعني إنك إن ترقيت من الصديقين وصلت إلى النبيين وإن نزلت عن النبيين وصلت إلى الصديقين، كما يقال والصديقون جمع صديق بالكسر والتشديد وهو الملازم للصدق[٣] وقال ابن الأثير هو فِعِّيلٌ

(١) المصدر السابق، ١/ ٤٠٨.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين، ٢/ ٥٥٣.

(٣) علي خان، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٥/ ٣٣٣.

للمبالغة في الصدق ويكون للذي يصدّق قوله بالفعل[١]، وقال الراغب: الصدّيق يقال لمن كثر من الصدق وقيل بل لمن لم يكذب قط وقيل بل لمن لم يتأت من الكذب لتعوّده على الصدق وقيل بل لمن صدّق قوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله[٢].

أما قوله عليه السلام والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك، فالزاكيات جمع زاكية وهي النامية[٣]، والزاكية نفس لم تذنب قط، أما الزكية فنفس أذنبت ثم غفر لها[٤] أما الطيبات فهي جمع الطيّبة، وهي التحية المحبوبة المشتملة على التقديس والتنزيه وحسن الثناء لله، ومعنى الزاكيات الطيبات فيه آراء:

الرأي الأول: التحيات المتتالية على أبي الفضل العباس عليه السلام عند الغدو والرواح.

الرأي الثاني: الملائكة التي تهبط على ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام عند الغدو والرواح، وهي ملائكة دون الملائكة المقربين الذين قدم عليه السلام سلامهم على سلام الأنبياء المرسلين، فكلما نزل قَبِيل منهم سَلَّمَ عليه عليه السلام، وكلما صعد آخر سَلَّمَ عليه عليه السلام وهكذا بكرة وعشياً.

---

(١) النهاية، ٣/ ١٨.

(٢) المفردات، ص٢٧٧.

(٣) ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٢٥.

(٤) الطريحي، مجمع البحرين، ٢/ ٢٨٢.

الرأي الثالث: أرواح المؤمنين التي تهفو لزيارة العباس عليه السلام، وهي تهبط إلى الأرض اشتياقاً لهذا المزار.

وقد يكون الرأي الثالث هو الأصوب حيث يكون مقتضى ترتيب السلام على أبي الفضل عليه السلام كالآتي:

١ـ سلام الله (جل وعلا)

٢ـ سلام الملائكة المقربين

٣ـ سلام الأنبياء المرسلين

٤ـ سلام الشهداء

٥ـ سلام الصديقين

٦ـ سلام أرواح المؤمنين

أما تغتدي فمن الغدو والاسم الغدوة وهي ما بين صلاة العشاء وطلوع الشمس قبل الرواح[1]، وتروح من الرواح وهو الوقت المعين من زوال الشمس إلى الليل، قيل إن الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان، بمعنى استمرارية ترتيب السلام النازل على مدار اليوم.

ثم يقول عليه السلام: (يابن أمير المؤمنين) ومعلومٌ أنَّ للإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام عدداً من البنين، فمنهم من مات في حياة أبيه عليه السلام،

(١) ابن الأثير، النهاية، ٣/ ٣٤٦.

ومنهم من بقى بعد ذلك، وقد اختلف النسابون في عددهم، إلا أن الشيخ الكليني ذكر: (أن أمير المؤمنين لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، ليلة استشهاده، جمع ولده وقال: إن الله أبى إلاّ أن يجعل فيّ سنة من يعقوب وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فأخبرهم بصاحبهم...)[1]، واعتماداً على هذه الرواية فيمكن عد الذين حضروا وفاة أبيهم عليه السلام على النحو التالي:

١ـ الإمام الحسن عليه السلام.

٢ـ الإمام الحسين عليه السلام.

٣ـ محمد ابن الحنفية.

٤ـ عمر الأطرف.

٥ـ العباس.

٦ـ جعفر.

٧ـ عثمان.

٨ـ عبد الله.

٩ـ عبيد الله.

١٠ـ يحيى.

---

(١) الكافي، ١/ ٢٩١.

١١ـ محمد الأصغر.

١٢ـ عون.

وقد اختلف النسابون أيضاً في تحديد الأكبر بعد الحسن والحسين، وإن كان الظاهر أن محمد بن الحنفية هو الأكبر، وأعتقد أن عمر الأطرف يأتي بعد محمد بن الحنفية في التسلسل، لأنه ولد في خلافة عمر بن الخطاب، على أني أكاد أن أجزم أن أمير المؤمنين تزوج بنساء في حِقْبَةٍ زمنيةٍ متقاربةٍ، فقد تزوج عليه السلام بأمامة بنت العاص بوصية من فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاتها ثم تزوج خولة الحنفية والصهباء (أم حبيب التغلبية) أم عمر الأطرف، وأسماء بنت عميس، لكنه عليه السلام تزوج بفاطمة بنت حزام (أم البنين) في عشرينيات القرن الهجري الأول بحيث كان مولد العباس عليه السلام في سنة ٢٦هـ[1]، والعباس أول من ولد لأم البنين، ثم بعده ولد جعفر وعثمان وعبد الله، والظاهر أن عبد الله كان أصغر ولد أمير المؤمنين لأن عمره كان يوم وفاة والده أمير المؤمنين عليه السلام أقل من سنة، إن لم يكن جنيناً ثم ولد بعد وفاة والده، لأن من ترجم له قال إن عمره يوم الطف كان تِسعَ عشرة سنة.

(١) ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٨٤٢.

قوله عليه السلام: (أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم).

(أشهد) بمعنى أُقْسِمُ لك وأشهد لك بكذا أي أديت ما عندي من الشهادة فأنا شاهد ومسؤول أمام الله عن شهادتي هذه، أما (التسليم) فقد بينه الإمام الصادق عليه السلام فعن زيد الشحام قال: (قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء إلّا قال: أنا أسلّم، فسميناه كليب تسليم. قال: فترحم عليه، ثم قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا. فقال: هو والله الإخبات قول الله عز وجل: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم)[1]، أما تسليم العباس عليه السلام فهو بمعنى التسليم لأمر إمامه الحسين عليه السلام، والانقياد لحكمه، والإذعان له، ظاهراً وباطناً، والقبول منه عليه السلام من غير إنكار بقلب ولا لسان. وقال بعض علمائنا: إن التسليم فوق مرتبة الرضا، لأن الراضي قد يرى لنفسه وجوداً وإرادة إلاّ أنه يرضى بما صدر عن أهل البيت عليهم السلام

(١) الكليني، الكافي، ١/ ٢٩١.

وإن خالف طبعه والمسلم بريء من ذلك وإنما نظره إليهم عليهم السلام.

ومن أصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلام بكل ما جاء عنهم وصدر منهم وإن كان لا يظهر وجه حكمته للناس فإن لله تعالى أسراراً ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، فيجب على المكلفين أن لا ينكروا ولا يعترضوا من ذلك ما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعة. بل ينبغي التسليم ويتحتم الإذعان لما صح نقله عنهم عليهم السلام[١].

وعن أبي عبد الله بسند متصل بسدير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني تركت الناسَ مختلفين يبرأ بعضهم من بعض قال فقال: وما أنت وذلك وإنما كلّف الناس ثلاثة معرفة الأئمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد إليهم فيما اختلفوا فيه)[٢]، أما (التصديق) فهو أن ينسب السامع باختياره الصدق إلى المخبر[٣] بمعنى إن العباس عليه السلام كان مصدقاً لكلام الحسين عليه السلام واعياً لحقيقة الأمر الذي سوف يقدم عليه سيد الشهداء عليه السلام.

أما (الوفاء) فهو الخلق الشريف العالي الرفيع من قولهم وَفى الشعر فهو وافٍ إذا زاد[٤]، والفرق بين الوفاء والصدق، قيل هما

(١) علي خان، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٦/ ٤١٣.
(٢) الكليني، الكافي، ١/ ٣٩٠.
(٣) الشهيد الثاني، حقائق الإيمان، ص٥٤.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٣٩٩.

أعـم وأخص فكلّ وفاء صـدق، وليس كل صدق وفاء فإن الوفاء يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق إلاّ في القول لأنه نوع من أنواع الخبر والخبر قول[١].

و(النصيحة) كلمة جامعة معناها إرادة الخير للمنصوح قولاً وفعلاً من نصحت العسـل إذا صفيته من الشـمع شـبهوا تخليص القول أو الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع[٢].

أمـا قولـه عليه السلام: (لخلـف النبي المرسـل) فالخلف هـو مصدر سُـمي به من يكـون خليفة والجمـع أخلاف[٣]، أما النبي المرسـل فقـد أشرنا إليهـا في عبارة الأنبياء المرسـلين، وهنا تبـين الفقرة أنّ محمـداً صلى الله عليه وآله كان نبياً ورسـولاً، ممن اجتمعت لهم النبوة والرسـالة، فكان خاتماً للأنبياء وكانت رسالته خاتمة للرسالات.

(والسـبط المنتجب)، السـبط فهـو مفرد الأسـباط وهم ولد إسـحاق بـن إبراهيم الخليـل بمنزلـة القبائل في ولد إسـماعيل[٤]، والسـبط هنـا إشـارة للحسـين عليه السلام حيـث قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: (الحسـين سـبط من الأسـباط)[٥] وفي الحديث: (الحسن والحسين

(١) العسكري، الفروق اللغوية، ص٥٧٥.

(٢) علي خان، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين،١/ ٤٧١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب،٩/ ٨٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٣١٠.

(٥) المفيد، الإرشاد،٢/ ١٧٣.

سبطا رسول الله، أي طائفتان وقطعتان منه صلى الله عليه وآله، وقيل الأسباط خاصة الأولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات[١]، وربما كان القول الثالث هو الأصح فالحسين ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما المنتجب فهو المختار من كل شيء وقد انتجب فلان فلاناً إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره[٢].

أما (الدليل) فهو المرشد الذي يستدل به على معرفة الطريق الواضح ، ويردف الإمام الصادق عليه السلام صفة الدليل بصفة أُخرى هي العلم، فالحسين عليه السلام عالم بمجريات الأمور ونظرته فيها تختلف عن نظرة الآخرين، بمعنى إن العباس عليه السلام كان متبعاً للمرشد العالم الذي لا يقدم على أمر إلاّ أن يكون على معرفة تامة بما سيؤول إليه.

أما (الوصي) فمن أوصى الرجل ووصاه أي عهد إليه والوصي الذي يوصي والذي يوصى له وهو من الأضداد، وقيل لعلي عليه السلام وصي لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه من صفاته عند السلف الصالح[٣]، وبذلك يخالف ابن منظور أصل معنى الوصاية المعروف في الكتاب والسنة، التي هي بمعنى الاستخلاف ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي وصيي

(١) ابن الأثير، النهاية، ٢/ ٣٣٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٤٨.

(٣) المصدر السابق، ١٥/ ٣٩٤.

في عترتي وأهـل بيتي وأمتي من بعـدي)[١]، وكذلك خالف نفس المعنـى المرتكـز في أذهان الأمة عـن وصاية علي لرسـول الله فيها، ومـن أجـل ذلك حـاول أعـداؤه طمس ذلـك المرتكـز أو تحريفه إلى غـير وجه معنـاه المعروف، على أن الحسـن عليه السلام كان وصي أمير المؤمنـين عليه السلام وخليفتـه من بعـده وقد عهد الحسـن عليه السلام بالأمر من بعده إلى أخيه الحسين عليه السلام فالحسين وصي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

أما (المُبَلّغ) فهو من التبليغ، والتبليغ بمعنى الإيصال، أي أن الحسين عليه السلام كان موصلاً لأحكام الله تعالى للناس.

و(المظلوم) من وقع عليه تأثير الظلم والحيف فعن سـلام بن المسـتنير عن أبي جعفر عليه السلام في معنى قوله تعالى: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سـلطاناً فلا يسرف في القتـل إنه كان منصوراً)[٢] قـال عليه السلام: هو الحسـين بن عـلي عليه السلام قتل مظلومـاً ونحـن أولياؤه، والقائـم إذا قـام في طلـب ثـار الحسـين عليه السلام فيقتـل حتى يقـال قد أسرف في القتل[٣].

و(المهتضـم) من الاهتضام وهو الكـسر والنقص واهتضمه أي كـسر عليـه حقـه وظلمـه[٤]، ويقال فـلان مهتضـم ومهضوم

(١) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ٣/ ٧٨.
(٢) سورة الإسراء، ٣٣.
(٣) القندوزي، ينابيع المودة، ٣/ ٢٤٣.
(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/ ١٥٥.

الحق وقد استهل أبو فراس الحمداني قصيدته الشافية مضمناً هذه المفردة إذ قال:

الحق مهتضم والدين مخترم وفيء آل رسول الله مقتسم

قوله عليه السلام: (فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن فاطمة وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبى الدار).

الجزاء المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه جزاؤه[1]، ومن الجزاء المجازاة كقولنا مجازاتك على الله، أي أن الله وحده يكافئك لأنك قمت بعمل لا يستطيع أي إنسان بكل ما عنده من كرم وعطاء أن يكافئك عليه، وقد تدل على المكافأة كلمة أخرى هي الجازية وجمعها الجوازي كقول أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم فَاجْزِ قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي)[2]، أي كافئهم على ما فعلوا بي، كما يقول كُثَيِّرُ عَزَّةَ:

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٤/ ١٤٣.

(٢) نهج البلاغة، ٣/ ٦١.

جزتك الجوازي عن صديقك نظرة
وأدناك ربي في الرفيق المقرب[١]

عن رسوله وقد قدمنا معنى الرسول، وعن أمير المؤمنين أقول وقد اختص هذا الاسم بأمير المؤمنين عليه السلام: فقد روى ابن شهرآشوب في المناقب: (قال رجل للصادق عليه السلام يا أمير المؤمنين، فقال: مه! فإنه لا يرضى بهذه التسمية أحد إلاّ ابتلى ببلاء أبي جهل[٢])[٣]، وقال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام تسلم على القائم بإمرة المؤمنين؟ قال عليه السلام لا، ذلك اسم سماه الله أمير المؤمنين لا يسمى به أحد من قبله ولا بعده إلاَ كافر، قال وكيف نسلم عليه؟ قال عليه السلام: تقول: السلام عليك يا بقية الله[٤]، وعن جابر عن الصادق عليه السلام قال: سمي أمير المؤمنين ، إنما هو من ميرة العلم وذلك عن العلماء من علمه امتاروا ومن ميرته استعملوا[٥].

أما اسم فاطمة، فقد روى المحب الطبري عما أخرجه الحافظ الدمشقي عن الإمام علي (كرم الله وجهه في الجنة) قال: قال رسول الله لفاطمة: أتدرين لم سُمّيتْ فاطمة؟ قال علي: يا رسول

(١) الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٧٩.
(٢) أي الأَبْنَة.
(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٧/ ٣٣٤.
(٤) ابن طاووس، اليقين، ص٢٧.
(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٧/ ٢٩٣.

الله لم سميت فاطمة؟ قال: إن الله عز وجل فطمها وذريتها من النار يوم القيامة[١]، ونقل ابن منظور (وتسمى المرأة فاطمة وفطاماً وفطيمة، وفي الحديث إن النبي أعطى علياً حُلَّةً سِيَرَاءَ وقال: شققها خُمُراً بين الفواطم، قال القتيبي: أحداهن سيدة النساء فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، والثانية فاطمة بنت أسد بن هاشم، والثالثة فاطمة بنت حمزة وقيل فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، وكانت هاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله، وقيل للحسن والحسين ابنا الفواطم، فاطمة أمهما، وفاطمة بنت أسد، جدتهما وفاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن مخزوم جدة النبي لأبيه)[٢]، وقد تميز العباس عليه السلام عن باقي إخوته من ولد أمير المؤمنين عليه السلام من غير الحسنين عليهما السلام بهذه الميزة فهو ابن الفواطم أيضاً، أمه فاطمة بنت حزام (حرام) الكلابية (أم البنين)، وجدته فاطمة بنت أسد وجدة أبيه فاطمة بنت عبد الله.

أما (الحسن والحسين) فهما اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية، وعن عمران بن سلمان وعمرو بن ثابت، قالا الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة، ولم يكونا في الدنيا[٣]، وعن جابر قال النبي صلى الله عليه وآله: (سمي الحسن حسناً لأن بإحسان الله قامت

(١) ذخائر العقبى، ص٢٦.

(٢) لسان العرب، ١٢/ ٤٥٥.

(٣) ابن شهراشوب، المناقب، ٣/ ١٦٦.

السماوات والأرضُونَ، واشتق الحسين من الإحسان)، وعلي والحسن اسمان من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن، وحكى أبو الحسين النسابة كان الله عز وجل حجب هذين الاسمين عن الخلق، يعني حسناً وحسيناً حتى يسمى بهما ابنا فاطمة فإنه لا يعرف إن أحداً من العرب يسمى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي وإنما يعرف منهما حَسْنٌ بسكون السين وحَسِيْنٌ بفتح الحاء وكسر السين على مثال حبيب، فإما حسن بفتح الحاء والسين فلا نعرفه إلاّ اسم جبل معروف، فقد قال الشاعر:

لأمِّ الأرضِ ويلٌ ما أجنّتْ بحيْث أضَرَّ بالحسنِ السّبِيْلُ[1]

(صلوات الله عليهم)، أي الدعاء لهم عليهم السلام بالدرجات الرفيعة والمنزلة العالية.

(أفضل الجزاء) وأحسنه بما تحمله كلمة الأفضلية من ميزات تجعل جزاء العباس عليه السلام جزاءً وافراً.

(بما صبرت واحتسبت وأعنت)، فأما الصبر، فَأَصْلُهُ الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره[2]، والصبر نصف الإيمان، واليقين

(١) ابن شهراشوب، المناقب، ٣/ ١٦٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٤٣٨.

الإيمان كله[١]، والصبر أيضاً حبس النفس عن الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبراً وصبرته أنا حبسته[٢]، قال تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)[٣]، والصبر مقامات كما قال بعض العارفين، أوله ترك الشكوى، وهي درجة التائبين، ثم الرضا بالقضاء وهي درجة الزاهدين، ثم محبة ما يصنع به مولاه وهي درجة الصديقين[٤].

أما (الاحتساب)، فهو الاعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى احتسبه، والاحتساب أيضاً يعني ادخار أجر العمل وإن يحسبه العامل من حسناته، وقد أشتق الاحتساب من الحسبة، وهو العمل طلباً لوجه الله تعالى وثوابه، وهو في الأعمال الصالحة، وعند المكروهات البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر[٥] وفيه قال الحديث: (من مات ولد له فاحتسبه) أي احتسب الأجر بصبره على المصيبة[٦]، ومنه قول الإمام موسى الكاظم عليه السلام للحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى

(١) السيوطي، الدر المنثور، ١/ ٦٦.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٤٣٨.
(٣) سورة الكهف، ٢٨.
(٤) المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الكبير، ٤/ ٣٠٧.
(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/ ٣٨٢.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٣١٤-٣١٥.

بن الحسن السبط عليه السلام، صاحب فخ عندما أراد الخروج: (عند الله احتسبكم من عصبة)[١] أي اطلب أجر مصيبتكم من الله وأصبر عليها طلباً للأجر.

أما الإعانة والمعونة والمعانة فكلها من العون كالإغاثة من الغوث وهي النصرة عند الشدة[٢].

قوله عليه السلام: (فنعم عقبى الدار).

المقطع الأخير من الآية (جنات عدن يدخلونها وَمَنْ صَلَحَ من آبائهم وزوجاتهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)[٣]، قال الطبري في تفسيره الآية المتقدمة جنات عدن إنها ترجمة عن عقبى الدار، كما يقال نعم الرجل عبد الله، فعبد الله هو الرجل المقول له: نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقيب طاعتهم ربهم الدار التي هي جنات عدن[٤].

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٩٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٢٩٨.

(٣) سورة الرعد، (٢٤،٢٣).

(٤) جامع البيان، ١٣/ ١٨٤.

قولـه عليه السلام: (لعن الله من قتلـك ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك ولعن الله من حال وبين ماء الفرات).

اللعـن: الإبعاد والطرد من الخـير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومـن الخلق السـب والدعاء[١] وقولـه تعالى:(بَـل لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِـمْ)[٢]، أي أبعدهم، وقوله تعـالى:(وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ)[٣]، وقـال الأزهـري: اللعين المشـتوم المسـبب، واللعين: المطـرود[٤]، واللعـين: الشـيطان، صفة غالبة لأنه طرد من السـماء، وقيل: لأنه أبعد من رحمة الله، واللعنة: الدعاء عليه.

وهنـا يقـف الإمـام الصـادق عليه السلام ليدعـو عـلى الذيـن قتلوا العبـاس عليه السلام والذين جهلوا حقه واسـتخفوا بحرمتـه وحالوا بينه وبـين ماء الفـرات، بالطرد والحرمـان من رحمة الله تعـالى، فجهل الحـق غبن صاحـب الحق حقـه والاسـتخفاف بالحرمـة نتيجة لما يترتـب عليه ذلك الجهل، قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: (حرمة المؤمن عند

(١) ابن منظور، ١٣/ ٣٨٧.
(٢) سورة البقرة، ٨٨.
(٣) سورة البقرة، ١٥٩.
(٤) ابن منظور، ١٣/ ٣٨٨.

الله خير مما طلعت عليه الشمس)[١]، وقال ﷺ: (إن حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة[٢]، قال عمر بن الخطاب: ومن جبرائيل! فالتفت ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: من جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش والملائكة المقربين، فقال رسول الله ﷺ صدق أخي وابن عمي)[٣].

قوله عليه السلام: وحال بينك وبين ماء الفرات حال بين الشيء والآخر أعترضه ووقف بطريقه، أما كلمة الفرات فهي بمعنى الماء العذب، وفي اللغة السومرية يطلق على الفرات اسم بوراتوتو وفي الآشورية بوراتو وفي الآرامية أفروت ومعناها النمو والخصب، ويقال ماء فرت ومياه فرات والتسمية وردت في القرآن: (وأسقيناكم ماءً فراتاً)[٤] كان نهر الفرات ولم يزل نهر الخير والعطاء حيثما مر في طريقه بين التلول والبوادي تنتشر الخضرة والحياة في ربوع واديه[٥]، وفي المسيحية بحسب رواية الكتاب المقدس فأن الفرات أحد انهار جنة عدن، وفي الإسلام أخبر رسول الله بأن الفرات والنيل هما من أنهار الجنة وجاء في صحيح مسلم إن

(١) ابن النجار البغدادي، الرد على الخطيب البغدادي، ص٩٧.
(٢) القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ١٠٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة المرسلات، ٢٧.
(٥) /www.ugaidaat.com /alfurat_alkhaled.htm

الرسول محمداً صلى الله عليه وآله قال: (سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة)[1].

قوله عليه السلام: (أشهد أنك قتلت مظلوماً وأن الله مُنْجِزٌ لكم ما وعدكم).

قد نوهنا فيما سبق عن كلمة (المظلوم)، أما انجاز الله لما وعد به العباس عليه السلام وأهل بيته فيتحقق في ثلاثة أمور:

بقاء الذكر وخلوده في دار الدنيا، وهل يوجد خلود كخلود العباس عليه السلام؟ الذي أصبح قبره معلماً من معالم الإباء، فعلى مرور الليالي والأيام، تقصده الحشود وتقف على ثراه العطر، تستجلي مواقف النبل والعزة والمروءة والإيثار.

وراثة الأرض ومن عليها، ففيه إشارة إلى اليوم الذي يظهر فيه قائم آل محمد، فيقيم دولتهم، التي ينعم فيها الفرد بالعدل والرخاء.

تَبَوُّءُ المنازل العالية في الجنان، حيث مراتب الذين انعم الله عليهم، من النبيين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

---

(١) ٨/ ١٤٩.

قوله عليه السلام: (جئتك يا ابنَ أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مُسّلم لكم وتابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن).

قد تقدم فيما مضى الكلام في عبارة (يا ابن أمير المؤمنين)، أَمّا وافد فهو اسم فاعل من الفعل وفد يفد، أي إذا خرج الوفد قاصداً ملكاً أو أميراً لزيارة أو استرفاد ويقال وفد إليه ووفد عليه، والوفد الركبان المكرمون، وقيل هم القوم الذين يجتمعون ويريدون البلاد[1]، و واحدهم وافد، وقد روي إن أمير المؤمنين عليه السلام كتب على كفن سلمان المحمدي حينما أراد تكفينه:

وفدتُ على الكريم بغير زادٍ ... من الحسنات والقلب السليم
وحَمْلُ الزّادِ أقبحُ كلّ شيءٍ ... إذا كان الوفودُ على الكريمِ[2]

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٤٦٤.
(٢) اليزدي، العروة الوثقى، ٢/ ٧٦.

إما القلب فهو المركز من كل شيء، والمسيطر عليه، وفي الإنسان قد يراد بالقلب، العضو المعروف بسيطرته على جهاز الدوران، النابض بحركاته، المبرهنة على حياته، وقد يراد به العقل كما في قول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام (المرء بأصغريه، قلبه ولسانه...)[1]، وهو المقصود في كلامه عليه السلام، وقد قسم الإمام الباقر عليه السلام القلوب في حديثه لسعد الخفاف حيث قال سعد: قال أبو جعفر: (إن القلوب أربعة، قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع وقلب أزهر أجرد فقلت: ما الأزهر؟ قال كهيئة السراج، فإما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن، إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرأ الآية: (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي على صراط مستقيم)، فأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق، فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك، وإن أدركه على إيمانه نجا)[2].

(وقلبي مسلماً إليكم وتابع)، أي أن عقلي بما يشتمل عليه من تفكير وتدبير مطيع لكم مسترشد بهداكم، لازم طريقكم ومنهجكم.

---

(١) الآلوسي، تفسير، ١٦/ ٢١٤.

(٢) الكليني، الكافي، ٢/ ٤٢٣.

أما النصرة، فهي إعانة المظلوم ونصره على عدوه[١]، والإعانة أشمل من النصرة، يقال أعانه على عدوه أي نصره عليه، ويقال أعانه على فقره أي سد حاجته، وَمُعَدَّة أي مهيأة، مذخورة إلى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين، لأنه (جل وعلا) لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة في الحكم، ومعناه خير الحكام لأنه قد يكون حاكم أفضل من حاكم مع كونهما محقين كمن يحكم على الباطن فإنه أفضل ممن يحكم على الظاهر لأن الأول لا يقع إلاّ حقاَ والآخر يجوز أن يكون حقاً في الظاهر وإن كان فاسداً في الباطن[٢].

(فمعكم معكم لا مع عدوكم)، إلزام وإقرار وتوكيد قولاً وعملاً في السير على نهج الهداة الطاهرين عليهم السلام، والبقاء معهم، لا التحول إلى نهج أعدائهم الذين نصبوا لهم العداوة والحقد.

(إني بكم وبإيابكم من المؤمنين)، بمعنى إني بكم مؤمن قولاً وفعلاً، وليس هذا الإيمان إيماناً وقتياً قابلاً للزوال متى ما تَعَرّضَ لاختبار صعب، بل إنه راسخ نابع عن عقيدة ثابتة أما إيماني بإيابكم، فالمقصود من الإياب هو الرجوع إلى منتهى القصد، والأوب بمعنى الإياب أي الرجوع ، وآب يؤوب أوباً وإياباً وأوبةً[٣]، كما في قول الشاعر:

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٢١٠.

(٢) الطوسي، التبيان، ٤/ ٤٦٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢١٧.

فألقت عصاها واستقرَّتْ بها النوى

كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ[١]

والمراد من الإياب في قول الإمام عليه السلام الرجعة التي يقول بها شطرٌ من المسلمين، والرجعة في اللغة، العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت[٢]، ويطلق على الرجعة أيضا الكرّة، وهو من الألفاظ المرادفة لها، قال الجوهري: الكر الرجوع وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام: (وإني لصاحب الكرّات ودولة الحق)[٣].

والرجعة عند الشيعة الإمامية مأخوذة عمّا جاء عن أهل البيت عليهم السلام هي بنفس المعنى المحقق في اللغة إذ يعيدُ الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها فَيُعزّ فريقاً ويُذلّ فريقاً آخراً، ويديل[٤] المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين وذلك عند قيام مهدي آل محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، لذا تُعد الرجعة مظهراً يتجلى فيه مقتضى العدل الإلهي بعقاب المجرمين على نفس الأرض التي ملؤوها ظلماً وجوراً.

يقول السيد المرتضى: (اعلم إن الذي يقوله الإمامية في

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ١٥٣.

(٢) الجوهري، الصحاح، ٣/ ١٢١٦.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين، ٤/ ٣١.

(٤) من الإدالة، بمعنى الغلبة والنصرة.

الرجعة لا خلاف بين المسلمين ـ بل بين الموحدين ـ في جوازه، وإنه مقدور لله تعالى وإنما الخلاف بينهم في إنه يوجد لا محالة أو ليس كذلك، ولا يخالف في صحة رجعة الأموات إلاّ خارج عن أقوال أهل التوحيد، لأن الله قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها وإذا كان عليها قادراً، جاز أن يوجدها متى شاء)[1]، أما الشيخ محمد رضا المظفر فيقول: (لا سبب لاستغراب الرجعة إلاّ أنها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدنيا، ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقربها إلى اعترافنا أو يبعدها، وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه وذلك كمن يستغرب البعث فيقول: (من يحي العظام وهي رميم) فيقال له (يحيها الذي أنشاها أول مرة وهو بكل خلق عليم))[2].

وفي حديث طويل قال المأمون للإمام الرضا يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟ قال عليه السلام: إنها لحقّ قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن الكريم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة وقال إذا خرج المهدي من ولْدي نزل عيسى بن مريم عليهما السلام فصلى خلفه وقال: إن الإسلام بدأ غريباً ثم يعود غريباً فطوبى للغرباء قيل يا

(١) رسائل المرتضى، ٣/ ١٣٥.

(٢) عقائد الإمامية، ص٨٢.

رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله: ثم يرجع الحق إلى أهله[١].

(وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين)، المخالفة هي التَّضادُّ في القول والفعل، والمخالفون من تركوا نهج النبي صلى الله عليه وآله وعترته وسلكوا نهج أعدائهم ومبغضيهم، والإمام عليه السلام هنا يقول إني أتبرأ ممن خالفكم وقتلكم فالكافر هنا بمعنى المتبرئ من فعل القوم كقوله تعالى: (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض)[٢]، أي يتبرأ بعضكم من بعض[٣]، وكقوله تعالى(كفرنا بكم)[٤]، أي تَبَرَّأنا منكم.

(قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن)، تطلق كلمة الأمة على مَعانٍ أربعة وهي:

١ـ الملة والدين، ومنه قوله تعالى: (وما كان الناس إلاّ أمة واحدة)[٥].

٢ـ الجماعة من الناس، ومنه قوله تعالى: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[٦].

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/ ٢١٨.

(٢) سورة العنكبوت، ٢٥.

(٣) الكليني، الكافي، ٢/ ٣٩١.

(٤) سورة الممتحنة، ٤.

(٥) سورة يونس، ١٩.

(٦) سورة الأعراف، ١٥٩.

٣ـ الزمن، ومنه قوله تعالى: (وقال الذي نجى منهما وَادَّكَرَ بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون)[١].

٤ـ القدوة في الخير ومنه قوله تعالى: (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين)[٢].

والمقصود بالأمة هنا المعنى الثاني، وقد عملت الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على محاربة عترته باليد واللسان، ودلالة ذلك ما حفلت به كتب التاريخ من أحداث وأفظع ما جنته يد الأمة قتلها لسيد الشهداء بذلك الأسلوب الهمجي، ومن قبله كان سمّ الإمام الحسن عليه السلام، وإذ يسأله الإمام الحسين عليه السلام عمّن فعله به ذلك فقال عليه السلام له: (...ولا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد أزدلف إليك ثلاثون ألفاً يدعون إنهم من امة جدنا وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب رحلك...)[٣]، وفي رسالة عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد ما ينبئ عمن خرج لحرب الحسين حيث يقول: (إني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال لا تمسي ولا تصبح إلاّ وخبرك عندي غدوة وعشية)[٤] وفي نص آخر نجد أبن زياد

(١) سورة يوسف، ٤٥.

(٢) سورة النحل، ١٢٠.

(٣) الصدوق، الأمالي، ص١٧٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٨٦.

يحث على الخروج لحرب الحسين بقوله: (... فلا يبيتن رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلاّ وخرج إلى المعسكر معي فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا إلاّ وبرئت منه الذمة)[1].

أما القتل باللسان، فيشمل من دعا لقتال الحسين في خطبه وكلامه وكتاباته، وعبّأ الناس داعياً لاجتماعهم على أمر تكاد السماوات أن تنفطر لعظمه، ورغم كل ما مرّ من تاريخ الحقد على آل محمد نجد اليوم من يحارب الحسين بلسانه، ويحاول أن يجد مبررات ليزيد بن معاوية في استباحته الدم الحرام للسبط الشهيد وأهل بيته عليهم السلام، إن حرب الأمة على آل الله لم تنكفئ أو تهدئ منذ أن استحوذت على سلطانهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى يومنا هذا.

قوله عليه السلام: (السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلى الله عليهم وسلم).

فيما خص الإمام الصادق عليه السلام عمه العباس بن علي عليه السلام من الألقاب، لقب العبد الصالح، وصفة العبودية التي يوصف بها الإنسان من الصفات التي تدل على مدى ارتباط الموصوف بالله

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ص١٧٨.

(عـز وجـلّ) وتنفيذه لما أمر به وابتعاده عَـمّا نهى عنه، وقد اختص هـذا اللقب عند المؤرخين وأرباب السـيرة والحديث بشـخصين، أحدهمـا الخضر عليه السلام صاحب موسـى عليه السلام، الغائب الذي أتفق أكثر المسـلمين على كونه حياً يرزق، ويظهر آخر الزمان، أما الآخر فهو الإمام السابع موسى بن جعفر عليهما السلام، إذ تعود تلك الصفة إليه كلما مرّت في كتب رجال الحديث.

إما كلمة مطيـع فمأخوذة من الطاعة، وهي الانقياد لمطلوب الشـارع، بـما أمر بـه واجبـاً كان أو مسـتحباً، والطاعـة تكون من الأدنـى للأعلى لأنهـا موافقـة الإرادة الواقعة موقـع الإجابة وإنها تقع رغبة أو رهبة[1].

قوله عليه السلام: (والسلام عليك ورحمته وبركاته ومغفرتـه ورضوانـه وعلى روحـك وبدنك).

الرحمة رقة تقتضي الإحسـان إلى المرحوم، وقد تسـتعمل تارة في الرقـة المجردة وتارة في الإحسـان المجرد عـن الرقة، نحو رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلاّ الإحسان المجرد دون الرقـة، وعلى هـذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ومن

(١) العسكري، الفروق اللغوية، ص٣٣٥.

الآدميين رقة وتعطف[١].

أما البركة فهي ثبوت الخير الإلهي في الشيء[٢]، قال تعالى: (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)[٣]، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثُبُوت الماء في البِرْكَةِ.

أما المغفرة فهي من الغفر، وهو إلباس ما يصون من الدنس، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب[٤].

والرضوان، الرضا الكبير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خُص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى[٥] قال عز وجل: (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً)[٦].

أما الروح والبدن، فهما قوام الحياة، وقد قدم عليه السلام الروح على البدن، لأنها الباعث على حياته، والمحرك المسيطر على تنظيم فعالياته، والمقصود بالبدن، الجسد، والبدن من الجسد ما سوى الرأس[٧].

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص١٩٨.

(٢) المصدر السابق، ص٤٨.

(٣) سورة الأعراف، ٩٦.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٣٧٦.

(٥) سورة الفتح، ٢٩.

(٦) المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٤٧.

قوله عليه السلام: (أشهد وأُشهد الله أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون والمجاهدون في سبيل الله المناصحون له في جهاد أعدائه المبالغون في نصرة أوليائه الذابون عن أحبائه).

معنى ذلك إن الإمام عليه السلام يقول: أنا أقر وأعترف وأجعل الله شاهداً لما اقرُّ به إنك قد أردت بنصرتك الحسين عليه السلام السير بسيرة البدريين، الذين شهدوا معركة بدر الكبرى التي وقعت في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٢ هـ، عندما نصروا النبي محمداً صلى الله عليه وآله، وقد أجمعت الأمة على إن السابقين إلى الجهاد هم البدريون، وقد نزلت آيات في القرآن الكريم في مدح البدريين، منها قوله تعالى: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء من في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)[1]، وهذه شهادة من الله لأصحاب بدر بخلوص نيتهم وَأَنّهم ما قاتلوا يوم ذلك حمية، ولا شجاعة ولا لترى أماكنهم، وإنّما قاتلوا في سبيل الله لتكون كلمة

(١) سورة آل عمران، ١٣.

الله هـي العليـا وكلمة الذين كفروا هي السـفلى فأيدهم الله بنصره والله يؤيد بنصره من يشاء.

ثـم يعطف الإمام عليه السلام صفات أخـرى قد حازها العباس عليه السلام على صفة البدريين التي تقدمت، وهي:

١ـ (مجاهدون في سـبيل الله)، وهي أعلى وأرقى صفة، حيث فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيماً.

٢ـ (مناصحـون له في جهاد أعدائـه)، أي اخلصوا في الدفاع عـن الإسـلام، ومواجهة أعدائـه ممن أرادوا القضـاء عليه وهو في مراحله الأولى والمناصحون جمع مناصح كما في قول عبد المطلب:

دعـوت ربي دعـوة المُنَاصِـحِ دعـوة مبتـاعٍ رِضـاهُ رابِـحِ[1]

٣ـ (مبالغون في نصرة أوليائه)، أي اجتهدوا في مناصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله ولم يأبهوا بكثرة العدو.

٤ـ (ذابّـون عـن أحبائه)، الـذب معناه الدفـع والمنع، أي إن البدريـين دفعوا القتـل ومنعوه عن أحباء الله، والأحبـاء هنا كناية عـن رسـول الله محمـد صلى الله عليه وآله والذيـن آمنوا معـه من الذيـن محضوا الإسلام محضاً.

---

(١) ابن إسحاق، السّيرة، ١/ ٢٣.

قوله عليه السلام: (فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر الجزاء وأوفى جزاء أحد ممن وفى ببيعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاة أمره).

ذكرنا كلمة الجزاء ومدلولاتها فيما تقدم من الشرح، لكن الإمام عليه السلام في هذا المقام يضع للجزاء مراتب، فالأفضلية والأكثرية والوفرة كلها مصاديق لتلك المراتب وقد حازها أبو الفضل العباس عليه السلام نتيجة لما بذله من أجل الدين.

ثم يعطف الإمام عليه السلام تلك المراتب على الجزاء الأوفى إشارة منه عليه السلام للآية المباركة (ثم يجزيه الجزاء الأوفى)[1]، وهذه المراتب ينالها مَنْ:

وفى ببيعة الله، استجاب لدعوة الله، أطاع ولاة أمر الله.

أوفى الجزاء أتمه، من أوفى الكيل إذا أتمه ولم ينقص منه شيئاً[2]، ووفى وأوفى بالمعنى سواء كقولنا وفيت العهد وأوفيته، أما البيعة

(١) سورة النجم/ الآية ٤١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٣٩٨.

فهي المبايعة والطاعة[١]، لمن عاهدته على الإذعان لأوامره، ومعنى قوله عليه السلام إن أبا الفضل أتم الطاعة واستجاب لما أمر الله به في الامتثال لولاة الأمر.

أما ولاة الأمر فهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلى ذلك يشير الكميت بن زياد بقوله:

ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المُؤَدّبُ[٢]

قوله عليه السلام: (أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود).

المبالغة الزيادة الواضحة والنصيحة كما ذكرنا فيما تقدم، أما غاية المجهود فغاية الشيء منتهاه[٣]، والمجهود هو اسم مفعول من الفعل جهد يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة[٤]، وقد تصدى الشاعر لتبيان هذا المجهود قائلاً:

---

(١) المصدر السابق، ٨/ ٢٦.

(٢) الطوسي، الرسائل العشر، ص١٣٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١٤٣.

(٤) المصدر السابق، ٣/ ١٣٤.

لبيّت إذ ألقتْ إليك نداءَها
وحملت إذَ رفعت لؤي لواءها
ونهضت خير مناصر أدى إلى
أبناء فاطمة وصان إخاءها
فغدوت رمز التضحيات ولم تكن
يوماً لمثلك أن ترى نظراءها
تقف الحياة لكي تخلّد وقفةً
فوق الفرات ترد فيها ماءها
مستذكراً عطشَ الحسين وأهله
فَرَحَلْتَ كي تَسَقي الخيامَ ظماءها
آثَرْتَهُم عِنْدَ الفُرَاتِ بشربةٍ
دوّت فأسمعتَ الدنى أصداءها
فقتلت عطشاناً تحاول ريّهم
أو كنت تبلغ لو شربت جزاءها؟[1]

قوله عليه السلام: (فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء).

بعثه يبعثه بعثاً أي أرسله وحده أو وجهه، وبعث به أرسله مع غيره، والبعث الرسول، وقد تقدم الكلام في الشهداء، أما السعداء جمع سعيد، وهم الذين يكسبون الجنة بأعمالهم الدنيوية،

(١) عبق من كربلاء، ديوان، ص١٤٥.

وفي حديث للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله يجعل فيه أئمة الهدى هم السعداء قائلاً: وكيف تهلك أمة أنا أولها، واثنا عشر من بعدي من السعداء وأولي الألباب والمسيح عيسى بن مريم آخرها[1].

والمعنى الذي أشار إليه الإمام عليه السلام: إنّ بمجرد استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام أرسل الله سبحانه روحه الطاهرة مع الشهداء وجعل مستقرها مع السعداء، الذين نالوا رضا الله جل وعلا، فكان على الله حقاً أن يبوئهم المنازل العالية في الجنان.

قوله عليه السلام: (وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً أفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين).

العطاء أرفع درجات الكرم، والجنان جمع جنة، وفيها منازل وغرف، فأما المنازل فهي القصور التي أعدها الله جل وعلا للمؤمنين والغرف جمع غرفة وهي العُليّة التي تبنى فوق القصور[2]، فهنا يدعو الإمام صلوات الله عليه لعمه العباس عليه السلام أن يكرمه الله من الجنان أوسعها مسكناً، ومن الغرفات أفضلها

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ٢٦٩.
(٢) ابن منظور، ٩/ ٢٦٤.

مكاناً، أما رفع الذكر فهو إعلائه عن مستوى غيره من الناس[١]، وقد شّرفه الجليل بأن جعل اسمه مرادفاً لاسم سيد شباب أهل الجنة، فمتى ما ذكر الحسين عليه السلام كان للعباس عليه السلام موقعٌ بارزٌ في ذلك الذكر ومن زار الحسين عليه السلام لابد أن يزور العباس عليه السلام، وقد يبدأ الزائر بزيارة العباس عليه السلام ـ كما جرى على ذلك المتشرعة وأصحاب العلم ـ ثم ينعطف إلى زيارة الحسين عليه السلام، ويبدو من سيرة الصالحين إتيان مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام أولاً لقولهم: (العباس باب الحسين فمن يَأْتِ فلابد أن يدخل من الباب) كما قال العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر:

أبا الفضل أنت البابُ للسّبطِ مثلما
أبوك عَلِيٌّ كان بَاباً لأحمدا
إذا أنْتَ لم تسعف بمقصدِ وافدٍ
إلى السّبْطِ لم ينجحْ له السّبْطُ مقصدا[٢]

ومثل ذلك قلت:

بابُ طه أحمد ذاك الفتى وارث العِلم أميرُ المؤمنينْ
وابْنُهُ العبّاسُ باباً قدْ غَدَا لأبي الأحرارَ مولانا الحسينْ

أما (عليين)، فقد قيل هو أسم أشرف الجنان كما إن سِجّيناً

(١) الطباطبائي، الميزان، تفسير، ٢٠/ ٣١٥.
(٢) بطل العلقمي، ٣/ ٤٨٢.

أسم شر النيران[١]، قال ابن منظور: (قال أبو سعيد: وهذه الكلمة أي عليين معروفة عند العرب أن يقولوا لأهل الشرف في الدنيا والثروة والغنى أهل عليين، فإذا كانوا متضعين قالوا سفليون، والعليون في كلام العرب الذين ينزلون أعلى البلاد فإذا كانوا ينزلون أسافلها فهم سفليون)[٢]، وكأن عليين هنا أعلى المنازل في الجنان، معدة من قبل الله عز وجل لأهل التقوى والعمل الصالح.

قوله عليه السلام: (وحشرك الله مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

الحشر هنا بمعنى الجمع وقد تقدم الكلام في معاني النبيين والشهداء والصالحين، أي جمعك الله مع هؤلاء، أما (وحسن أولئك رفيقا) فالرفيق هنا ذُكِرَ مفرداً وأستعمل في معنى الجمع، فالمعنى وحسن أولئك رفقاء وإنما أُفرد لأن الحسن في ذات الرفقة، ولأن المصاحبة انفرادية فكل واحد يصاحب الآحاد والجميع، فهم جميعاً في معنى رفيق واحد لتشاكل النفوس وتوافقها[٣]،

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٣٥٩.
(٢) لسان العرب، ١٥/ ٩٤.
(٣) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ٤/ ١٧٥٣.

وقال الزمخشري: إن (حَسُن) في معنى فعل التعجب فالمعنى ما أحسن وأطيب رفقة هؤلاء ولذلك كانت نعمة أنعم الله تعالى بها على عباده المخلصين وهي من فضله[١].

عن قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين أنا والصديقين علي والشهداء الحسن والحسين والصالحين حمزة وحسن أولئك رفيقاً الأئمة الأثنى عشر بعدي)[٢]، وعن الباقر عليه السلام (في معنى قوله: (ومن يطع الله ورسوله) المراد بالأنبياء المصطفى وبالصديقين المرتضى وبالشهداء الحسن والحسين وبالصادقين تسعة من أولاد الحسين وحسن أولئك رفيقا المهدي)[٣].

قوله عليه السلام: (أشهد أنك لم تهن ولم تنكل وأنك مضيت على بصيرة من أمرك مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيين).

يقرُّ الإمام عليه السلام هنا ويؤكّد على أَنَّ العباس لم يضعف، فالوهن

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/ ٢٤٣.

(٣) المصدر السابق.

هنا حالة من حالات الضعف التي عندها قد ينهار الإنسان فيستسلم تحت ضغط الظروف القاهرة.

أما النكول هنا فهو مصدر من الفعل نكل أو أنكل، ونكل عن الأمر أنكل نكولاً إذا تأخر عنه[١] والنكول الرجوع عن قتال العدو جبناً[٢]، فالإمام عليه السلام يشهد لأبي الفضل عليه السلام إنه لم يتهيب لكثرة العدو ولم يؤثر السلامة جبناً على الموت تحت ظلال السيوف.

أما البصيرة فهي الاسم من بصرت بالشيء بالضم بَصَراً بفتحتين أي علمت فأنا بصير به وهو ذو بصر وبصيرة أي علم وخبرة[٣]، وقال الفارابي البصيرة أسم لما اعتقدته في القلب من الدين وتحقيق الأمر وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنوّر بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وكل هذه المعاني يصح إرادته هنا[٤]، وهذا ما أراده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءاً حسناً

(١) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٣٤.

(٢) أبن عقيل، شرح، ٢/ ٩٧.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين، ١/ ٢٠٧.

(٤) علي خان، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٤/ ١٧١.

ومضى شهيداً[١]، أي أن العباس عليه السلام كان على يقين تام بما قدم عليه الحسين عليه السلام، واثقاً من صحة نهضته ومدى تأثيرها في إنقاذ المجتمع الإسلامي من غطرسة الأمويين.

قوله عليه السلام: (فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المخبتين فإنه أرحم الراحمين).

يطلب الإمام عليه السلام هنا من الله جل وعلا أن يجمع بينه وبين العباس عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله والأولياء الذين ارتضاهم الله تعالى في منازل المخبتين، كما يطلب الزائر ما يطلبه الإمام عليه السلام، ومنازل المخبتين أي مواطن الخاشعين فالإخبات بمعنى الخشوع والتواضع واخبت إلى الله أي اطمئن إليه تعالى[٢].

أما (أرحم الراحمين) فهي عبارة تدل على الرحمة المطلقة التي اختص بها (جل وعلا)، فرحمته بنا أكثر من رحمتنا بأنفسنا وغالباً ما تكون هذه العبارة في نهاية الدعاء، فالعبد هنا يدعو ويدعو ويطلب من الله ما يريد ثم يكل الأمر إلى الله فهو أفضل الراحمين،

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص٣٥٦.
(٢)ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٢٧.

فمهما كانت رحمة الراحم سواء أكانت رحمة الأم لصغارها أو رحمة الأب لعياله فهي لا تعادل ذرة من رحمة الله تجاه عباده.

في رواية الشيخ المفيد ثم صل ركعتين، بينما لم يذكر ابن قولويه الصلاة، ويعلق الشيخ المجلسي على هذا الاختلاف قائلاً: ذكر الأصحاب في زيارته ـ الصلاة ـ والخبر خال عنها، ولذا فإنّ بعض المعاصرين يمنع من الصلاة لغير المعصوم لعدم التصريح في النصوص بالصلاة لهم عند زيارتهم، لكن لو أتى الإنسان بها لا على قصد أنها مأثورة على الخصوص بل للعمومات التي في إهداء الصلاة والصدقة والصوم وسائر أفعال الخير للأنبياء والأئمة والمؤمنين والمؤمنات وأنها تدخل على المؤمنين في قبورهم وتنفعهم لم يكن به بأس وكان حسناً مع أن المفيد وغيره رحمهم الله تعالى ذكروها في كتبهم فلعلهم وصل إليهم خبر آخر لم يصل إلينا[1].

قوله عليه السلام: (اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تدع لي في هذا المكان المكرم والمشهد المعظم ذنباً إلاّ غفرته ولا هماً إلاّ فرجته ولا مرضاً إلاّ شفيته ولا عيباً إلاّ سترته ولا رزقاً إلاّ بسطته ولا خوفاً إلاّ آمنته ولا شملاً إلاّ

(١) بحار الأنوار، ١٠١/ ٢٧٨-٢٧٩.

جمعتـه ولا غائبـاً إلاّ حفظته ولا دينـاً إلاّ أديته ولا حاجـة مـن حوائـج الدنيـا والآخـرة لك فيهـا رضا ولي فيها صلاح إلاّ قضيتها يا أرحم الراحمين).

(اللهم): قيل معناه يا الله فأبدل من الياء في أوله الميم في آخره وخـصّ بدعاء الله وقيـل تقديره (يا الله أُمنّا بخـير)[١]، أما الصلاة فمأخـوذة من الصلـة وهي التقرب وجمعها صلوات، كلما نسـبت إلى الله فأنها تعني إرسـال الرحمة[٢]، وفضل الصلاة على محمد وآله لا يعد ولا يحصى وإلى هذا الفضل يشير القائل:

أَدِمْ الصـلاةَ عـلى النبـيِّ محمدِ فقبولهـا حتْـماً بـدون تـردد
أعمالنـا بـين القبـول وردّهـا إلا الصـلاة عـلى النبـّي محمـد

قال كَعْب[٣]: سـألنا رسـول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصـلاة عليكـم أهـل البيت فـإن الله علمنـا كيف نسـلّم عليكم، قـال ﷺ: قولـوا اللهم صلِّ عـلى محمد وآل محمد كـما صليت على

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص٢٩٦.
(٣) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، حليف الأنصار، أبو محمد شهد المشاهد كلها، وروى عنه ابن عمر وجابر وعبد الله بن عمرو وابن عباس وغيرهم، مات سنة ٥١هـ، وقيل٥٢، الطوسي، الخلاف، ١/ ٢٧٠.

إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم[١]، وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا وما الصلاة البتراء، قال: تقولون اللهم صلِّ على محمد وتمسكون، بل قولوا اللهم صلِّ على محمد وآل محمد[٢].

(المكان المكرم)، الموضع الحاوي لجثمان أبي الفضل العباس، ذلك الموضع الذي كرمه الله تعالى وأسعده بمن حل فيه.

أما (المشهد المعظم)، المحضر الذي تجتمع فيه الناس، وجمعه مشاهد وقد عظمه الله تعالى كرامة لساكنه ولأن حاضريه هم الملائكة والأبرار من الناس.

الذنب في الأصل الأخذ بذنب الشيء يقال ذنبته أصبت ذنبه ويستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتباراً لما يحصل من عاقبته والجمع ذنوب، وقد بينها الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لا على سبيل الحصر في دعاء كميل وهي حسب عظمها كالتالي:

١ـ (الذنوب التي تهتك العِصَم)، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال الذنوب التي تهتك العصم وهي (الستور): شرب الخمر[٣].

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ٢/ ١٤٨.

(٢) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ١/ ٣٧.

(٣) الصدوق معاني الأخبار، ص٢٦٩.

٢ـ (الذنوب التي تنزل النقم)، عصيان العارف بالبغي والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم والسخرية منهم[١].

٣ـ (الذنوب التي تغير النعم)، البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر[٢].

٤ـ (الذنوب التي تحبس الدعاء)، سوء الأمنية وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول[٣].

٥ـ (الذنوب التي تنزل البلاء)، ترك إغاثة الملهوف ومعاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

٦ـ (الذنوب التي تقطع الرجاء)، اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله عز وجل[٥].

وقد تقدم الكلام في معنى الغفران.

---

(١) المصدر السابق، ص٢٧٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص٢٧١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

أمـا الهم فهو الحزن الذي يذيب الإنسـان[١] أو ما ينزل بالمرء من انقباض بالنفس جراء عمل أقدم عليه أو لما يقع عليه من ظلم الآخرين، والفرج هو انكشاف ذلك الانقباض النفسي.

المـرض هـو الخروج عـن الاعتـدال الخاص بالإنسـان وهو ضربان، الأول مرض جسـمي والثـاني عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق، والشـفاء موافاة السـلامة وقد صار أسماً للبرء من المرض[٢].

أما العيب فهو النقص الذي يكون في الإنسان، وكلما هَذَّبَ نَفْسَـهُ ورَوّضَهـا عـلى فعل الخير أكمـل ذلك النقـص، وهناك من العيـوب مـا لا يمكـن إصلاحه لذا وجـب على الإنسـان دوماً أن يطلب من الله تعالى عدم فضح نقصه في مجتمعه وذلك بطلب الستر.

الـرزق العطـاء الجـاري دنيويـاً أو أخرويـاً ففي الدنيـا المال والصحـة والبنون والأعوان كلهـا مصاديق للرزق، أما في الآخرة فأعظـم الرزق غفران الذنوب ونيل شـفاعة محمد وآله، والبسـط هنا بمعنى النشر والتوسعة[٣].

الخـوف توقع مكـروه عن أمـارة مظنونة أو معلومـة، كما أن

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٧٠.

(٢) المصدر السابق، ص٤٨٦.

(٣) المصدر السابق، ص٥١.

الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة[١]، والآمان طمأنينة النفس وزوال أمارة الخوف.

الشمل الاجتماع يقال جمع الله شملك أي جمعك مع من تريد الاجتماع معه وقال الشاعر:

قد يجعل الله بعد العسر ميسرةً

ويجمع الله بعد الفرقة الشملا[٢]

الغائب المستتر عن العيون، ويقال للشيء غائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض[٣] والحفظ هو التفقد والتعهد والرعاية[٤].

الدَيْن دان فلان يدين دَيْناً استقرض وصار عليه دَيْنٌ فهو دائن ورجل مديون كثر ما عليه من الدين ومديان إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض[٥]، وتأدية الدين قضاؤه.

أما حوائج الدنيا فما يهم الإنسان منها في الدنيا مما ذكره عليه السلام أعلاه أو مما لم يذكره، وحوائج الآخرة هي المغفرة والرحمة والشفاعة ونيل الجنة.

---

(١) المصدر السابق، ص١٦٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ٣٧٠.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٣٨١.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٩.

(٥) الفيروزبادي، القاموس المحيط، ٤/ ٢٢٥.

قوله عليه السلام: (السلام عليك يا أبا الفضل العباس ابن أمير المؤمنين السلام عليك يا بن سيد الوصيين).

أبو الفضل كنية العباس عليه السلام، وهي كنية العباس بن عبد المطلب أيضا، كما كناه جابر بن عبد الله الأنصاري في زيارة الأربعين بأبي القاسم[1]، وقد اختلف المؤرخون والنسابون حول إثبات عدد أبناء العباس، فقد ذكر العمري النسابة (وولد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام عبيد الله والفضل، أمهما لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أخوهما لأمهما القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأختهما نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي)[2] أما أبو نصر البخاري فيقول ـ بعد أن أورد أسماء جملة من

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٨/ ٣٣٠.

(٢) المجدي في انساب الطالبيين، ص٢٣١، وهذا النص يجب التوقف عنده لنبين (إن لبابة قد مات عنها زوجها-العباس عليه السلام- كما هو معلوم بداية سنة٦١هـ، فإما أن تكون تزوجت الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعده أو زيد بن الإمام الحسن عليه السلام، فإن تزوجت الوليد أولاً فكيف يمكنها الزواج من أموي كان لأبن عمه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كل السبب في قتل زوجها العباس عليه السلام؟ وكان الوليد هذا والياً على المدينة في السنة التي قتل بها العباس عليه السلام، ولبابة قبل هذا موتورة من بني أمية فقد قتل بسر بن أرطاة (قائد =

النسابين ـ(... كلهم ذكروا أن العباس بن علي وَلَدَ عُبيد الله بن العباس من لبابة بنت عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ومنه أعقب...)[١] وهنا يتبين أنّ العمري قد وهم كما وهم غيره في زوجة العباس فهي بنت عبيد الله بن العباس وليست بنت عبد الله بن العباس التي تزوجها علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم خلف عليها إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله ثم خلف عليها محمد بن عبيد الله بن العباس[٢]، وفي ترجمة لبابة بنت عبيد الله، يذكر الشيخ علي النمازي: (... تزوجها أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين فولد له منها عبيد الله وفضل)[٣]، أما ابن عنبة فيقول:

= من قواد معاوية بن أبي سفيان) أخويها الصغيرين على باب المسجد عندما كان أبوها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والياً على اليمن من قبل الإمام علي عليه السلام، أما إذا تزوجت الوليد بعد زواجها الثاني من زيد بن الحسن ففيه رأيان: الرأي الأول: أن تكون قد انفصلت عن زيد بن الحسن و في حياته ثم تزوجت بالوليد بن عتبة.

الرأي الثاني: إنها تزوجت بالوليد بعد وفاة زيد بن الحسن، وهذا لا يصح لأن زيد بن الحسن توفي سنة ١٢٠هـ، بمعنى أن عمرها كان وقتذاك حوالي ثمانين سنة، إن كان عمرها يوم الطف حوالي عشرين سنة، فكيف يتزوج الوليد بامرأة عمرها ثمانين سنة!.

(١) سر السلسلة العلوية، ص٨٩.

(٢) ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص٤٤٠.

(٣) مستدرك سفينة البحار، ٩/ ٢١٧.

(وعقب العباس قليل، أعقب من ابنه عبيد الله)[١] وقول أبن عنبة هـذا يُحمل عـلى إن ذرية العبـاس منحصرة في عبيـد الله بمعنى أن هنـاك أولاداً له إلاّ أنهم لم يعقبوا، وذكر ابن قتيبة في المعارف: (إن للعباس من الأولاد عبيد الله وأمه لبابة، وحسناً لأم ولد)[٢].

أمـا الشـيخ عبـد الواحد المظفـر فقد ذكـر نصاً يـدل على إن للعباس ولدين قتلا في كربلاء فيقول: إن العباس لما ضرب بالعمود وسـقط على المسـناة وإن الحسين مشـى إليه ورآه بتلك الحالة وإنه بعـد رجوعه منه جعل ينـادي واغوثاه واقلة نـاصراه، فخرج إليه مـن الخيمة محمد بن العباس والقاسـم بن العبـاس يناديان: لبيك يا مولانا نحن بين يديك، وأجابهما الحسـين بشهادة أبيكما الكفاية، فقالا: لا والله يا عماه وبعد وداع عمهما خرجا إلى الميدان فقاتلا ثم استشهدا بين يدي عمهما الحسين عليه السلام[٣].

أمـا الوصي فقد تقدم الكلام في معناه، وقد تجمع كلمة وصي بصيغة (وصيون) أو (أوصياء) وفي الحديث (إنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء)[٤] أي قطع منهم.

---

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص٣٥٧.

(٢) ص٢١٧.

(٣) بطل العلقمي، ٣/ ٤٩٠.

(٤) الطريحي، مجمع البحرين، ٣/ ٢٣٢.

قوله عليه السلام: (السلام عليك يا بن أول القوم إسلاماً وأقدمهم أيماناً وأقومهم بدين الله وأحوطهم على الإسلام).

عن عمر بن الخطاب قال: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة إذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله منكب علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: (ياعلي أنت أول المؤمنين إيماناً وأنت أول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى)[1]، وقال أبو جعفر الإسكافي في رسالته: (قد روى الناس كافة افتخار علي عليه السلام بالسبق إلى الإسلام وأنَّ النبي صلى الله عليه وآله اسْتَنْبئ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء وأنه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وأنّهُ ما زال يقول إنه أول من أسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد موته والأمر في ذلك أشهر من كل شهير...)[2].

أما قدم أمير المؤمنين علي عليه السلام في الإيمان فقد أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه لأم سلمة قائلاً: (... يا أم سلمة علي سيد كل مسلم إذ كان أولهم إسلاماً، وولي كل مؤمن إذ كان أقدمهم

(١) الطبري، ذخائر العقبى، ص٥٨.

(٢) الجاحظ، العثمانية، ص٣٠٢.

إيماناً...)[١]، كما أشار إلى ذلك مالك الأشتر في خطبته يوم صفين حين التقى الجمعان (...الحمد لله الذي جعل فينا أبن عم نبيه أقدمهم إيماناً وأولهم إسلاماً، وهو سيف من سيوف الله صبه على أعدائه...)[٢].

أما القوامة بدين الله فهي العدالة[٣]، أي أنّ علياً كان أعدل المسلمين وذلك لأنه مطلع تمام الإطلاع على قواعد الإسلام، والعدل من تلك القواعد.

الإحاطة بالإسلام المعرفة الشاملة بأركانه، أصوله وفروعه، كبريات مسائله وصغارها.

قوله عليه السلام: (أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي لأخيه).

قد تقدم الكلام فيما مضى منه في النصيحة لله وللرسول وللحسين كإمام للعباس عليه السلام، أما هنا فالإمام الصادق عليه السلام يبين أن العباس كان ناصحاً للحسين بصفته أخاً، فمن حق الأخوة

(١) ابن طاووس، التحصين، ص٦٢٩.
(٢)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٠٧.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٤٩٦.

النسبية النصيحة، فقد ذكر المؤرخون وأرباب السير أن من ولد أمير المؤمنين من تخلف عن نصرة الحسين خوفاً على نفسه من القتل أو لغاية في نفسه كان يضمرها، إلا العباس فقد كان ناصحاً لأخيه في كل موقف من المواقف بدأ من التحاقه بركب الحسين في المدينة وختاماً باستشهاده في أرض كربلاء الطاهرة، والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق أيام السلم وفي أيام الحرب دفع الضيم وكشف الكرب[1]، ولقد كانت لأبي الفضل العباس عليه السلام في أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام أسوة حسنة فقد كان مواسياً لرسول الله في مواقف كثيرة منها يوم احد حيث أبصر النبي صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين فقال صلى الله عليه وآله: أكفنيهم يا علي، فحمل عليهم وقتل عميدهم وتفرّقوا ثم جاءت كتيبة أخرى فقال صلى الله عليه وآله: احمل عليهم يا علي فشد على عميدهم فقتله وفرقهم فقال جبرائيل عليه السلام: هذه المواساة، فقال النبي صلى الله عليه وآله إنه مني وأنا منه فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما ونادى في تلك الحال لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي...)[2].

(١) المجلسي، بحار الأنوار،٩٨/ ٢٢٢.

(٢) الكليني، الكافي، ٨/ ١١٠.

قوله عليه السلام: (فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله أمة استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام).

أشرنا فيما سبق لمعنى الأمة بصورة عامة، أما هنا فالإمام عليه السلام يقصد بالأمة المجموعة، ثم يستعرضها عليه السلام وهي على التوالي:

١ـ مجموعة اشتركت في قتل العباس، وفي طليعة هذه المجموعة، زيد بن رقاد (الورقاء) الجهني، الذي ضرب العباس على يده اليمنى، وساعده في ذلك حكيم بن طفيل الطائي السنبسي، الذي ضرب العباس على يده اليسرى فقطعها أيضاً[1]، إضافة لمن أصاب عين العباس بالسهم ويقال إنه حرملة بن كاهل الأسدي، ومن ضرب العباس بعمود من حديد على رأسه، ومن رمى قربته بسهم فأراق ماءَها.

٢ـ مجموعة ظلمت العباس من خلال منعهم إياه الوصول إلى نهر الفرات، وقطعهم الطريق عليه في أثناء عودته إلى المخيم، ويأتي تحت عنوان من ظلم العباس أصحاب الأقلام المأجورة من المؤرخين الذين تقوّلوا على العباس عليه السلام بأنه قال لأخوته من

(١) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب،٣/ ٢٥٦.

أبيـه وأمه تقدموا حتى أرثكم، فأنه لا ولد لكم، ففعلوا[١]، فكيف يعقل أن يضحي رجل بنفسـه وأولاده في ساعات رهيبة مشحونة بالمصائـب والمصاعب حيث فقد الأحبة وكثرة العدو وقلة العدد، أتـرى أن أبا الفضل كان يفكر في تلك السـاعات بضمان مسـتقبل أولاده بحيـث يقدم أخوته للقتل ويحوز عقبه على إرثهم؟ حاشـاه صاحـب النفـس الأبيـة أن يفكر في مثـل هذا الأمر، وإنـما هو أمر لفّقهُ كُتّاب التاريخ الذين ملأ الأمويون جيوبهم بأموال المسـلمين ليكتبوا ما يشاءون فينبزوا الصالح وينزهوا الطالح.

٣ـ الحرمـة مـالا يحل انتهاكـه[٢] وحرمـات الله أي ما وجب القيـام به وحـرم التفريط بـه[٣]، وحـرم الرجل عيالـه وما يحمي، وهـي المحارم، واحدتهـا محرمة[٤]، ويقال للمحافظـة على المحارم الحفـاظ، أي منعهـا عند الحـروب، فالذين هجموا عـلى حريم آل محمـد صلى الله عليه وآله وسلم بعيـد استشـهاد الإمام الحسـين عليه السلام، فحرقـوا أطنابه وسلبوا نساءه ثم سبوهن من بلد إلى بلد كلهم مشمولون باللعن، لأنهم استحلوا سبي هذه النساء اللواتي كن بحماية العباس عليه السلام، فقد كان عليه السلام مكلفاً بحفظهن ورعايتهن.

---

(١) الطبري، تاريخ، ٤/ ٣٤٢.

(٢) الفيروزبادي، القاموس المحيط، ٤/ ٩٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب،١٢/ ١٢٣.

(٤) المصدر السابق.

والمقصود بقوله عليه السلام وانتهكت بقتلك حرمة الإسلام أي لم يحفظ الذين قتلوك حرمتك كمسلم له حرمة لا يحل تناولها واستباحتها، فرابطة الإسلام تحفظ المسلم وتصون دمه وعرضه وماله ومن قتل دون ذلك فقد نال مرتبة الشهادة، وفي هذا المجال يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنَّ للهِ حُرَماتٍ ثَلاثاً من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً، قيل وما هن يا رسول الله، قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي)[1]، فهؤلاء قد ضيعوا حرمة الإسلام بقتلهم العباس عليه السلام لأنه مسلم يتشهد الشهادتين، فلا يجب التعرض له ولا لحريمه ولا لماله، وضيعوا حرمة الرسول لأنهم لم يمتثلوا قوله، بل سمعوا القول ولم يعملوا به، وضيعوا حرمة رحم الرسول لأنهم قتلوا ابن ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله.

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/ ٨٨.

قوله عليه السلام: (فنعم الصابر المجاهد المحامي الناصر والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل).

يستعرض الإمام عليه السلام هنا صفات العباس التي جسدها في يوم عاشوراء، وقد نال من تلك الصفات أعلى درجاتها ففي الصبر أحتل أرقى مرتبة عندما وصل لنهر الفرات، ولم يشرب مواسياً أخاه الحسين عليه السلام، وهو يقول:

يا نفسُ منْ بعد الحُسْين هُوْني وبعدهُ لا كُنْتِ أو تكوني
هذا حسينٌ شَاربُ المَنُونِ وتشربين باردَ المعينِ
هيْهَات ما هذا فِعَال ديني ولا فعال صادقِ اليقينِ[1]

أما الجهاد فقد جاهد العباس عليه السلام حقّ الجهاد، فانتصر لله لما رأى من الأمويين ما لا يحل السكوت عنه، فخرج مع أخيه الحسين بن علي الممثل الشرعي الوحيد لخط النبوة، ممتثلاً أمر سيده فقاتل بين يديه إلى أن أستشهد، ويقف الإمام زين العابدين عليه السلام ليبين للناس منزلة العباس التي نالها جزاءاً لما بذله قائلاً: (...

(١) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ٣/ ٦٧.

رحـم الله العباس فقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسـه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كـما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعبـاس منزلة عند الله تبارك وتعالى يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة)[١].

المحامـاة عن الحسـين جَسَّـدها العباس في مواقـف متعددة، منهـا عندمـا جاء الشـمر حتى وقـف على أصحاب الحسـين عليه السلام، فقال: أين بنو أختنا، فخرج إليه العباس وعبد الله وجعفر بنو علي فقالوا: مالك وما تريد؟ فقال: أنتم آمنون، فقالوا: لعن الله أمانك، أتؤمننا وأبن رسول الله لا آمان له[٢]، وفي موقف آخر عندما قطعت يمينه عليه السلام، نراه يرتجز ويقول:

والله إن قَطَعْتُـم يمينـي إنّي أُحامـي أبـداً عـن دينـي
وعـنْ إمـام صـادقِ اليقـين نجلِ النبـيِ الطّاهـرِ الأمينْ[٣]

وأمـا النـصرة التي أبداهـا العباس لأخيه الحسـين عليه السلام فمهما أردنا تبيانها فلا نسـتطيع، ولكن لنقف ونرى الحسـين عليه السلام بنفسـه مـاذا يقول عندما سـقط العباس شـهيداً على نهـر العلقمي، حيث قـال: (الآن أنكـسر ظهـري وقلـت حيلتـي)[٤] والأمـور تعـرف

(١) الصدوق ، الأمالي، ص٥٤٧.
(٢) المفيد، الإرشاد، ٢/ ٨٩.
(٣) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ٣/ ٦٧.
(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/ ٤٢.

بأضدادها ففقدان العباس عبّر عنه سيد الشهداء عليه السلام بانكسار الظهر وقلة الحيلة، أذن فما هي النصرة التي كان يبذلها العباس عليه السلام لإمامه وأخيه؟، ويقف السيد محمد ابنُ أمير الحاج الحسيني ليبين معنى الأخ الدافع عن أخيه فيقول:

بذلتَ أيا عبّاس نفساً نفيسةً
لنصرِ حسينٍ عزَّ بالمجدِ عن مِثْلِ
أبيتَ التذاذَ الماءَ قبل التذاذه
وحسن فعال المرء فرع من الأصلِ
فأنتَ أخو السبطين في يوم مفخرٍ
وفي يومِ بذَلِ الماءِ أنتَ أبو الفضلِ[1]

أما الإجابة إلى طاعة الله فلا شك فيها مطلقاً فمن أطاع إمامه فقد أطاع ربه، وأي طاعة تُشْبِهُ طاعة أبي الفضل!.

(الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل)، يرغب فيه وإليه أي يقتضي الحرص عليه[2]، والزاهد بالشيء الراغب عنه والراضي منه بالزهيد[3]أي القليل، والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله والثواب يقال في الخير والشر لكن الأكثر المتعارف يقال في الخير وعلى هذا قوله عز وجل: (ثواباً

(١) كمونة، موارد الأتحاف في معرفة نقباء الأشراف، ٢/ ٦٧.
(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٢٠٦.
(٣) المصدر السابق، ص٢٢٢.

من عند الله والله عنده حسن الثواب)[١] والجزيل أي العظيم من أجزل له في العطاء إذا عظم[٢]، أما الثناء فهو ما يذكر في محامد الناس فيثنى حالاً فحالاً ذكره والجميل أي الممدوح والمحمود.

ومعنى قول الإمام عليه السلام المتقدم: إن العباس حرص على نصرة الحسين أشد الحرص، وبذل لها نفسه الطاهرة، في حين ترك الكثيرون نصرة سيد الشهداء لعدم اهتمامهم بالأمر ولتقليلهم من شأنه حرصاً منهم على الدنيا، ولكنهم ندموا بعد ذلك أشد الندم، لما رأوا ما آل إليه أمر الحسين عليه السلام وأصحابه حيث حازوا المجد في دار الدنيا والخلود الأبدي في الآخرة.

قوله عليه السلام: (فألحقك الله بدرجة آبائك في دار النعيم).

الإلحاق هنا الإدراك والإتباع[٣] والدرجة الرفعة في المنزلة[٤] حيث الجنان منازل ويعبر عن كل منزل بالدرجة، أما آباء الرجل

(١) المصدر السابق، ص٨٨.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ١٠٩.
(٣) المصدر السابق، ١٠/ ٣٢٧.
(٤) المصدر السابق، ٢/ ٢٦٦.

فتنصرف إلى أَبِيْهِ وعمّهِ وجدّهِ، ودلالة على ذلك قوله تعالى: (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب)[١]، فالأب علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار والعم جعفر الطيار ذو الجناحين والجد أبو طالب ناصر النبي وحاميه الذي عبر عن نصرته للنبي صلى الله عليه وآله قائلاً:

والله لنْ يَصِلوا إليكَ بجَمْعِهم

حتى أُوَسَّدَ في التُّرابِ دَفَيْنَا[٢]

وكان النبي صلى الله عليه وآله يرى في ولد أبي طالب صفة البسالة فقال صلى الله عليه وآله: لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا[٣]، والعباس عليه السلام فرع من تلك الشجرة، أما دار النعيم فهي الجنة حيث يتنعّم المؤمنون بما أعد الله لهم من خيرات ورحمات.

قوله عليه السلام: (اللهم إني تعرضت لزيارة أوليائك رغبة في ثوابك ورجاءً لمغفرتك وجزيل إحسانك).

(١) سورة يوسف، ٣٨.

(٢) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/ ٥٣.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٧٨.

التعرض، الإقبال على بلوغ الأمر وزيارة الأولياء مندوب لها وقد بين الإمام عليه السلام القصد من إتيان مراقدهم إنما يقع في ثلاثة أمور:

رغبة في الثواب، ويتحقق الثواب بزيارة المؤمنين، ففيها إسعاد للحي بالتودد والتقرب والمحبة، وللميت بقراءة الفاتحة وإرسالها لروحه وبالتالي يتحقق الثواب الأكيد في زيارة الأولياء خصوصاً الشهداء منهم الذين جعلهم الله أحياءً.

رجاء المغفرة، مما لاشك فيه إن الزائر سوف يؤدي مراسيم الزيارة، وأهمها التضرع إلى الله وطلب مغفرته ورحمته خصوصاً وهو بمكان جعله الله تعالى ملاذاً يلتجئ إليه المُضطرون وتُقبل فيه أعمال العاملين.

جزيل الإحسان، أعظم ما يتمناه المرء بعد أداء الزيارة ورجوعه إلى وطنه هو قضاء حوائجه الدنيوية والأخروية، وكأن الإمام عليه السلام يبين مراحل الزيارة، حيث عرفنا إن قصدها الأول يكون رغبة لتحصيل الثواب، ثم إكثار الدعاء والتضرع رجاءاً للمغفرة، ثم القبول وعلامة القبول بلوغ المراد.

قوله عليه السلام: (فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل رزقي بهم دارّاً وعيشي بهم قارّاً وزيارتي بهم مقبولة وحياتي بهم طيبة).

تقدم الكلام في الصلاة على محمد وآل محمد و لا بأس أن نذكر قول الشاعر:

بَلَغَ العُلا بكمالِهِ كَشَفَ الدُجى بجمالِهِ
حَسُنَتْ جميعُ خِصَالِهِ صَلّوا عليه وآلِهِ

دَرَّ الرزقُ داراً أي كثيراً يتجدد شيئاً فشيئاً من قولهم دَرَّ اللبنُ إذا زاد وكثر جريانه من الضرع[١]، والأصل في الدَّرِ المطر والدّرة في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً[٢] كقوله تعالى: (يرسل السماء عليكم مدراراً)[٣]، وقَرّ العيشُ إذا هنأ، وأصبح قارّاً أي مستقراً دائماً غير منقطع أو واصلاً إلى حال قراري في بلدي فلا احتاج في تحصيله إلى السفر[٤]، وقبول الزيارة تحصيل نفعها في الروح والجسد، أما في الروح فزيادة الكمالات التي ترتقي بالفرد مرتبة

(١) البهائي، مفتاح الفلاح، ص٤٥.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٢٨٠.
(٣) سورة هود،٥٢.
(٤) البهائي، مفتاح الفلاح، ص٤٥.

أسـمى مما هو عليها، وفي الجسد دوام العافية، أما طيب الحياة فهو عيش الفرد مطمأناً مع ربه دون اقترافه الذنب أو الخطيئة، فيستمر الطيبُ معه في حياته إلى ما بعد مماته موصولاً غير منقطع.

قوله عليه السلام: (وأدرجني إدراج المكرمين).

أي ارفعني درجة درجة كما تفعل بالمكرمين من العباد[1]، أو أدخلني مدخل المكرمين، الذين تصطفيهم وتختارهم، وهم في غاية الإطاعة والانقياد والتذلل له سبحانه.

قوله عليه السلام: (واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد أحبائك مفلحاً منجحاً قد استوجب غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب إنك أهل التقوى وأهل المغفرة).

لكل قاصد حاجة عند مقصوده، والزائر الذي يقصد أبا الفضل عليه السلام لابد أن تكون لديه مطالب وحاجات، فالإمام عليه السلام هنا

(١) الطريحي، مجمع البحرين، ٢/ ٢٢.

يقف ليعبر بلسان الزائر كما هو حاله في نص الزيارة فيقول موجهاً كلامه لله جل وعلا: (أي رب كما قصدت هذا الشهيد المضحي في سبيل دينك وتجشمت من أجل زيارته وزيارة أخيه سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام عناء السفر فاجعلني ممن يعود إلى وطنه مفلحاً في تحصيل حاجته، ناجحاً في استجابة دعائه، مستوجباً منك غفران الذنوب وستر العيوب).

أما الكروب، فمفردها الكرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، وكشف الكرب التخلص منه.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: هو أهل التقوى وأهل المغفرة، قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة[1]، ودخول الجنة تصديق للمغفرة.

قوله عليه السلام: (أستودعك الله وأسترعيك واقرأ عليك السلام آمنا بالله وبرسوله وبكتابه وبما جاء به من عند الله اللهم فاكتبنا مع الشاهدين).

(١) الحر العاملي، الجواهر السنية في شرح الأحاديث القدسية، ص٣٤٤.

الشهيد حي يرزق بنص القرآن الكريم: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)[١]، فالإمام عليه السلام يودع عمه العباس عليه السلام بوداع الأحياء فيقول: أطلب من الله أن يجعلك في وديعته، وأن يرعاك وأسلم عليك سلام الوداع وهذا السلام تكون صيغته: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، ثم يؤكد عليه السلام مسألة الإيمان بالله ورسوله وكتابه المنزل وبما جاء به من آيات وأحكام، أما طلب الإمام عليه السلام أن يكون مع الشاهدين، فمعناه إني أشهد مع الشاهدين في مماتي أن توفيتني على ما شهدت عليه في حياتي.

قوله عليه السلام: (اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن أخي نبيك وارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني واحشرني معه ومع آبائه في الجنان وعرّف بيني وبينه وبين رسولك وأوليائك).

يطلب الإمام هنا من الله أن يجعله غير منقطع عن إتيان قبر أبي الفضل العباس، فقد ورد عنه عليه السلام روايات كثيرة يحث بها شيعته على زيارة الحسين ويبين فضل الزيارة، رغبة منه عليه السلام في أيجاد محفز

(١) سورة آل عمران، ١٦٩.

على استمرارية العلاقة بين الحسين عليه السلام وشيعته ولو كان الفارق الزمني بينهما شاسعاً، أما إشارة الإمام عليه السلام إلى أخوة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله، فعن القندوزي الحنفي، عن عمر بن الخطاب أنه قال: هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيي في أمتي، ووارث علمي وقاضي ديني، ماله مني، مالي منه، نفعه نفعي وضره ضري، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه أبغضني[1].

قوله عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد وتوفني على الإيمان بك والتصديق برسولك والولاية لعلي بن أبي طالب والأئمة من ولده والبراءة من أعدائهم فإنّي قد رضيت بذلك يارب.

الوفاة نهاية الحياة لابد أن يخطها الموت بقلمه، ولم يقل الإمام عليه السلام وأمتني على الإيمان...، وذلك لأن الوفاة أعم من الموت، وكل إنسان لابد أن يكون على حالة من الحالات قبيل انتقاله من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، وأرقى الحالات تلك أن يكون:

(١) الطوسي، الخلاف،١/ ٢٨.

١ـ مؤمناً بالله، ففي حديث طويل يرويه أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله قال: قلت: أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به. قلت: ما هو؟ قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلاّ هو، أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة، وأسناها حظاً[١].

٢ـ مصدقاً بكل ما جاء به النبي محمدﷺ من الله، حيث قال عز وجل: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى)[٢].

٣ـ مقراً بالولاية لعلي بن أبي طالب والأئمة من ولده، الولاية بالكسر تعني السلطان والولاية بالفتح النصرة[٣]، وقد أشار للمعنى الأول الكميت بن زياد بقوله:

ويوم الدوح دوح غدير خم

أبان له الولاية لو أطيعا[٤]

وهو ما أراده الرسولﷺ وبيّنهُ حينما وفد عليه قومٌ من اليمن وقالوا: إن علياً ظلمنا، وذلك لأنهعليه السلام حكم بالعدل لمن وقف ضدهم. فقالﷺ: إن علياً ليس بظلّام ولم يُخلق للظلم، لأن الولاية لعلي من بعدي والحكم حكمه والقول قوله ولا يرد

(١) الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ١/ ٤٣٣.

(٢) سورة النجم، (٣،٤)

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ٣٧٦.

(٤) الشريف المرتضى، رسائل، ٤/ ١٣٠.

ولايتـه وحكمـه إلاّ كافـر ولا يـرضى بولايته وقولـه وحكمه إلاّ مؤمن...[١].

أما المعنى الثاني للولاية فقد أشار إليه الطريحي قائلاً: الولاية بالفتـح محبـة أهـل البيـت وأتباعهـم في الديـن وامتثـال أوامرهم ونواهيهم والتأسي بهم في الأعمال والأخلاق[٢].

متبرئـاً مـن أعدائهـم، التّـبرُّؤُ التباعـدُ والتباغُـضُ، وضـده التـولي[٣]، فالتبرؤ من أعدائهم يعنـي التباعد عن طريقتهم وإنكار أفعالهم ظاهراً وباطناً.

(١)الكليني، الكافي،٧/ ٣٥٢.

(٢) مجمع البحرين، ٤/ ٥٦١.

(٣) الطوسي، التبيان، ٢/ ٦٥.

المصادر

القرآن الكريم.

١ـ آل طعمة الكليدار، عبد الحسين بن علي، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، حققه عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد.

٢ـ الآلوسي، محمود بن عبد الله، تفسير القرآن.

٣ـ ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٤ـ ابن إسحاق، محمد ، سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

٥ـ ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٦ـ ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي،

مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤هـ.ش.

٧ـ ابن الصبّاغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد، حققه سامي الغريري، دار الحديث، قم ١٤٢٢هـ.

٨ـ ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود ابن الحسن، الرد على الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٩ـ ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق رضا تجدد.

١٠ـ ابن حبيب البغدادي، محمد، كتاب المحبر، مطبعة الدائرة، ١٣٦١هـ.

١١ـ ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، حققه محمد محي عبد الحميد، مكتبة النهضة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٧هـ.

١٢ـ ابن شهرآشوب، محمد بن علي، المناقب، مكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

١٣ـ ابن طاووس، علي بن موسى، التحصين، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، قم، ١٤١٣هـ.

١٤ـ ابن طاووس، علي بن موسى، اليقين، مؤسسة الثقلين لإحياء

التراث الإسلامي، قم، ١٤١٣هـ.

١٥ـ ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٦ـ ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي،عمدة الطالب، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأندلس، النجف الأشرف، مطبعة الديواني، بغداد.

١٧ـ ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٨ـ ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هـ.

١٩ـ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، أدب الحوزة، قم،١٤٠٥هـ.

٢٠ـ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢١ـ أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار، تفسير القرآن الكريم، أعاد جمعه وتأليفه عبد الرزاق حرز الدين، مكتبة ومطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٢ـ أبو حنيفة التميمي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق، السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٢٣ـ أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٤ـ أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله، سر السلسلة العلوية، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٢٥ـ أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٦ـ الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٧ـ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الأشراف، حققه محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٨ـ البهائي، محمد بن الحسين بن عبد الصمد، مفتاح الفلاح، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٩ـ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠ـ الجاحظ، عمرو بن بحر، العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٣١ـ الحر العاملي، محمد بن الحسن، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٢ـ الحر العاملي، محمد بن الحسن، الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق محمد القايني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٣ـ الحسيني المدني الشيرازي، علي خان، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٣٤ـ الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧هـ.

٣٥ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٦ـ الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٧ـ الخوئي، أبو القاسم بن علي اكبر، معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٨ـ الرازي، محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح، ضبطه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٩ـ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ضبط هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٠ـ الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسسة المهدي عليه السلام، قم.

٤١ـ الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد، تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٢ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.

٤٣ـ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، رسائل المرتضى، تقديم السيد أحمد الحسيني، إعداد السيد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٥هـ.

٤٤ـ الشريف المرتضى، علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، نشر مؤسسة

الصادق، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٤٥ـ الشريف المرتضى، علي بن الحسين، الناصريات، مسائل، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلمية، نشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، مطبعة مؤسسة الهدى، طهران، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٦ـ الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، حقائق الإيمان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٧ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٤٨ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، الأمالي، مؤسسة البعثة، قسم الدراسات والنشر، طهران، ١٤١٧هـ.

٤٩ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٠ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ، قم.

٥١ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٣٧١هـ.

٥٢ـ الطباطبائي اليزدي، محمد كاظم بن عبد العظيم، العروة الوثقى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم، ١٤١٧هـ.

٥٣ـ الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.

٥٤ـ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، قم، ١٤٠٨هـ.

٥٥ـ الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٤هـ.

٥٦ـ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان، تحقيق أحمد حبيب القصير، مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٧ـ الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ١٤٠٧هـ.

٥٨ـ الطوسي، محمد بن الحسن، الرسائل العشر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.

٥٩ـ الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٥هـ.

٦٠ـ العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٢هـ.

٦١ـ العمري النسابة، علي بن محمد بن علي، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، إشراف الدكتور محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم.

٦٢ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط.

٦٣ـ القزويني، محمد رضا، ديوان عبق من كربلاء، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٤ـ القمي، عباس بن محمد رضا، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران.

٦٥ـ القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة، قم، ١٤١٦هـ.

٦٦ـ الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تعليق علي

أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

٦٧ـ كمونة الحسيني، عبد الرزاق بن حسن، موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٦٨ـ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق واستدراك الشيخ محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٩ـ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٩٤م.

٧٠ـ المحب الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٧١ـ المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت.

٧٢ـ المظفر، عبد الواحد، بطل العلقمي، العباس الأكبر بن الإمام علي بن أبي طالب، انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧٣ـ المظفر، محمد رضا بن محمد، عقائد الإمامية، انتشارات أنصاريان، قم.

٧٤ـ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧٥ـ المناوي، محمد عبد الرؤوف ، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٧٦ـ النجاشي، أحمد بن علي، رجال، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٧٧ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح، دار الفكر، بيروت.

٧٨ـ الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

المحتويات

الإهداء ٣
المقدمة ٥
الفصل الأول: رجال سند الزيارة ١١
جعفر بن محمد بن قولويه ١١
محمد بن احمد بن الحسين ١٤
الحسن بن علي بن مهزيار ١٥
علي بن مهزيار ١٥
محمد بن أبي عمير ١٦
محمد بن مروان ١٧
ثابت بن دينار (أبو حمزة الثمالي) ١٨
كيفية الزيارة ٢٠
الفرات ٢١
الحائر ٢٢

السقيفة ٢٣
الفصل الثاني: زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام ٢٧
الفصل الثالث: شرح الزيارة ٣٣
قوله عليه السلام: سلام الله وسلام ملائكته المقربين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يابن أمير المؤمنين. ٣٣
قوله عليه السلام: أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والمظلوم المهتضم. ٤٤
قوله عليه السلام: فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن فاطمة وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبى الدار. ٤٩
قوله عليه السلام: لعن الله من قتلك ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك ولعن الله من حال وبين ماء الفرات. ٥٥
قوله عليه السلام: أشهد أنك قتلت مظلوماً وأن الله منجزٌ لكم ما وعدكم... ٥٧
قوله عليه السلام: جئتك يا بن أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مُسلّما لكم وتابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن. ٥٨

قوله عليه السلام: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلى الله عليهم وسلم. . . . ٦٥
قوله عليه السلام: والسلام عليك ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه وعلى روحك وبدنك. ٦٦
قوله عليه السلام: أشهد وأُشهد الله إنك مضيت على ما مضى عليه البدريون والمجاهدون في سبيل الله المناصحون له في جهاد أعدائه المبالغون في نصرة أوليائه الذابون عن أحبائه. ٦٨
قوله عليه السلام: فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر الجزاء وأوفى جزاء أحد ممن وفى ببيعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاة أمره. ٧٠
قوله عليه السلام: أشهد انك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود. ٧١
قوله عليه السلام: فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء. ٧٢
قوله عليه السلام: وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً وأفضلها غرفاً ورفع ذكرك في عليين. ٧٣
قوله عليه السلام: وحشرك الله مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ٧٥
قوله عليه السلام: أشهد أنك لم تهن ولم تنكل وأنك مضيت على بصيرة من أمرك مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيين. ٧٦

قوله عليه السلام: فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المخبتين فإنه أرحم الراحمين. ٧٨
رأي الشيخ المجلسي في الصلاة عند غير المعصومين. ٧٩
قوله عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تدع لي في هذا المكان المكرم والمشهد المعظم ذنباً إلاّ غفرته ولا هماً إلاّ فرجته ولا مرضاً إلاّ شفيته... يا أرحم الراحمين. ٨٠
قوله عليه السلام: السلام عليك يا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين السلام عليك يا بن سيد الوصيين. ٨٥
قوله عليه السلام: السلام عليك يابن أول القوم إسلاماً وأقدمهم أيماناً وأقومهم بدين الله وأحوطهم على الإسلام. ٨٨
قوله عليه السلام: أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي لأخيه. ٨٩
قوله عليه السلام: فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله أمة استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام. ٩١
قوله عليه السلام: فنعم الصابر المجاهد المحامي الناصر والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل. ٩٤
قوله عليه السلام: فألحقك الله بدرجة آبائك في دار النعيم. ٩٧
قوله عليه السلام: اللهم إني تعرضت لزيارة أوليائك رغبةً في ثوابك ورجاءً

لمغفرتك وجزيل إحسانك. ٩٨
قوله عليه السلام: فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل رزقي بهم دارّاً وعيشي بهم قارّاً وزيارتي بهم مقبولة وحياتي بهم طيبة. ١٠٠
قوله عليه السلام: وادرجني إدراج المكرمين. ١٠١
قوله عليه السلام: واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد أحبائك مفلحاً منجحاً قد استوجب غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب إنك أهل التقوى وأهل المغفرة. ١٠١
قوله عليه السلام: أستودعك الله وأسترعيك واقرأ عليك السلام. . . . . .
قوله عليه السلام: آمنا بالله وبرسوله وبكتابه بما جاء به من عند الله اللهم اكتبنا مع الشاهدين. ١٠٢
قوله عليه السلام: اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن أخي نبيك وارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني واحشرني معه ومع آبائه في الجنان وعرّف بيني وبينه وبين رسولك وأوليائك. . . ١٠٣
قوله عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد وتوفني على الأيمان بك والتصديق برسولك... فإنّي قد رضيت بذلك يارب. ١٠٤
المصادر ١٠٧
المحتويات ١١٩